

Šēma شِيمَا

Šēma and not YHWH and its Brothers in Samaritan Arabic Literature

وليس يهوه وإخوته في الأدب السامري العربي "عيش كثير بثشوف كثير"

أ.د. حسيب شحادة
جامعة هلسنكي

لا حاجة لتفسير خاص لهذا القول العربي الفلسطيني المأثور، "عيش كثير بثشوف كثير"، الذي يُسمع بين الفينة والأخرى للتعبير عن الدهشة والذهول إزاء أمور وظواهر عديدة تصادف الإنسان في مشوار حياته القصير على وجه هذه الأرض. ومع هذا فمن الصعوبة بمكان إيجاد بديل حقيقي له في لغة أجنبية كالإنجليزية على سبيل المثال. والأمر العجيب الغريب هذه المرة، يختص بالطائفة السامرية، ربّما أقدم وأصغر طائفة في عصرنا الحاضر. ولا أشك لحظة واحدة بأن ردة فعل القراء السامريين للفقرة المقتبسة أدناه ستكون مشابهة لما أُدرج بين معقوفتين في عنوان هذه المقالة.

في الآونة الأخيرة قرأنا مقالا باللغة الإنجليزية عن السامريين لأستاذ جامعي في مصدر باسم "موسوعة الدين" أو "دائرة المعارف بشأن الدين" الصادرة في نيويورك عام ١٩٨٧، في المجلد الثالث عشر وفي الصفحة الخامسة والثلاثين يجد القارئ ما يلي:

"God among Samaritans is most commonly referred to by the name El or Ela (akin to the Arabic Allāh), but the tetragrammaton, YHVH, is also in regular use. Samaritans, like Jews, avoid the use of images, but unlike Jews, they show less anxiety about using the divine name, and a pronunciation (Yahveh) still survives (the emphasis is mine). God reveals himself through the creation and the Torah¹".

وترجمة هذه الفقرة إلى العربية:

"الله لدى السامريين يُشار إليه في جلّ الحالات بالاسم "إيل" أو "إيلا" (القريب من "الله" بالعربية) ولكن اسم الجلالة "يهوه" يستعمل بانتظام أيضا. السامريون مثل اليهود يتجنبون استعمال الصور والتماثيل ولكنهم يختلفون عن اليهود في أنهم يظهرون قلقاً أقل في استخدام اسم الجلالة والتلفظ بـ"يهوه" ما زال حياً يرزق². الله يُظهر نفسه من خلال الخليقة والتوراة".

لا ريب في أنّ كل دان وقاص، ذي علم أولي بعلم الأديان عامة وبالطائفة السامرية خاصة، يعلم علم اليقين أنّ العقيدة السامرية تقوم على خمسة أركان وهي:

¹ أنظر The Encyclopedia of Religion. Mircea Eliade, Editor in Chief, Vol. 13, New York 1987, p. 35. كاتب المقال

هو Robert T. Anderson.

² غيرنا شكل الحرف للفت نظر القارئ.

١) إله واحد لا غير هو إله إسرائيل ويُلفظ الاسم יהוה، على ما يبدو، منذ عهد مرقة في القرن الرابع للميلاد "شيمًا" (Shēma) أي "الاسم"، وذلك درءًا للتجسيد (anthropomorphism). לית אלה אלא אחד. وهذا الاسم الرباعي للخالق يرد في نهاية الصلوات السامرية فتلفظ أولاً حروفه yūt, īy, bā, īy ثم شيمًا. والله خلق العالمين، العلوي والسفلي، وهو قديم حي لذاته بذاته وله اطلاع كامل ودقيق ودائم على كل شيء مرئي ومخفي وهو المحيي والمميت وإرادته يحصل كل شيء في العالمين ولا مكان ولا زمان له ولا يشبه شيئًا من المخلوقات.³ إنه "القديم بلا ابتدا الباقي بلا انتهى".⁴ وهذا يذكرنا بما تقوله كل من الصوفية الإسلامية والقبالة، علم التصوف اليهودي، بأن الله غير متناه (אין גבול).

وكما قال أبو الحسن الصوري (اسمه الكامل: أبو الحسن إسحق فرج بن ماروث) تنقسم صفات الله إلى أربعة أقسام وهي: ذاتية وفعلية ومقتضية ومعنوية.⁵ ويسمى توحيد الله وتنزيهه ومعرفة صفاته بـ "علم المكاشفة"⁶ أما "علم المعاملة" فهو يبحث في "تهذيب الأخلاق وإصلاح قوي النفس وكسر قوي البدن من نحو الشهوة والغضب بكسر القوي الشهباني والغضبية".⁷ وقد استعمل إبراهيم القباصي هذين المصطلحين بالمعنى ذاته في كتابيه المخطوطين "سير القلب في معرفة الرب" و"شرح الفاتحة"⁸. ومن الطرافة بمكان ذكر ما نقله القباصي في شرحه أنف الذكر من أن "الباذنجان كان أول من أقرّ الله بالوحدانية من نوع النبات والأشجار" (ص. ١٢٤).

٢) نبي واحد فقط هو موسى بن عمران وهو أعظم الأنبياء قاطبة، سيد المرسلين، سيدنا موسى الأمين، لم يقم ولن يقوم نبي مثله. وفي التراث السامري العربي مادة واسعة عن هذا النبي ما زال معظمها قابلاً في غياهب المخطوطات المحفوظة في شتّى مكتبات بلاد المعمورة، بعد أن كانت قبل قرن ونصف من الزمان بأيدي أصحابها السامريين، لا سيما في مدينة نابلس ولم يتبق منها بأيديهم إلا العُشر تقريباً.

اخترت هذا المديح التالي لموسى لأقدمه كما هو (أبدلت فقط اسم "موسى" من الحرف السامري إلى الحرف العبري المربع) لأبناء الطائفة السامرية فقد يكون غير معروف للكثيرين منهم. وهذا المديح المسجّع مأخوذ من مخطوط في مكتبة سانت بطرسبورغ أنفة الذكر المشتملة على ١٣٥٠ مخطوطاً سامرياً، كان الراب والزعيم القرآني، أبراهام شموئيل فيركوفتش، (ابن ريشف، ١٧٨٧-١٨٧٤) قد اقتناها من السامريين في نابلس في

³ أنظر المخطوط Sam III 7, p. 42a في المكتبة الوطنية الروسية في مدينة سانت بطرسبورغ.

⁴ Sam III 23, p. 71b

⁵ أنظر المخطوط Sam VI 4, p. 9a في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ.

⁶ في الصوفية "المكاشفة" هي الدرجة الثانية التي يصل إليها السالك بعد المحاضرة وقبل المشاهدة، أنظر حسن الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية. القاهرة، ط. ١، ١٩٨٧، ص. ٢٣٥.

⁷ أنظر المخطوط Sam IV 39, p. 7a في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ، في الأصل "بالغضبية".

⁸ أنظر المخطوط BL 12295 لسير القلب للقباصي (مذكور في الملحوظة ٥٩)، ص. ٣٢، "أذ علم المكاشفة هو توحيد الله سبحانه وتعالى بذاته وصفاته وساير كمالاته وعلم المعاملة هو الرياضه وتهذيب الاخلاق على اقسامه اذ من اقسام الاخلاق الدميمة الغيبه والنميمة والحقد والجور والظلم والحسد وظن السو والتكبر وغير ذلك مما يطول تعديده...". وقارن ما جاء في ص. ٥٦، ٨٧؛ وانظر المخطوط ENA 1599، ص. ١٣٠-١٣١.

ربيع العام ١٨٦٤ بمساعدة يعقوب الشلبي.⁹ وكما هو معروف، فالنبي موسى، كليم الله، كان قد وُلد يوم السبت في الساعة السابعة وفي الشهر السابع.

”سيدنا موسى اليوم علي ساري بهده الانواري لهذا عظم اقتداري وزاد افتخاري واستمر ينشد في تلك الاشعاري الي حين نزول بنت فرعون الي الخليج وجوارها قايمين حولها على شط الخليج فنظرت السفينه في وسط الديس وبها موضع انيس جليس رايبس قديس فزال عنها الجانب الخسيس النجيس وطلبت نفسها التقديس فارسلت امتهما واحضرت السفينه وفتحتها فنظرت النور قد مال اليها واشرق وانتشر عليها فاندھشت واندهلة (هكذا في الأصل وبالْحبر الأحمر) من هذه الانوار الباهره والاسرار الظاهره فدنت اليه في الوقت والحضره ونشلته من السفينه بعز وفخره حينئذ شفيت من بلاها بقدرت من ابلاها وشفافها وهذا هو سبب رافتها وموجب ؟ (ثقب في الأصل) ومحبتها ثم احضرت له نسا المرضعات في اسرع الساعات فلم يرضع الا من والدته بقُدوسيته وزكوته تم احضرت له امه من ساعتها وارضعته واعطتها اجرتهما ودعت اسمه משה وقالت اد من الما نجبي ونشي وتربا في بيت فرعون العدو في عز وراحه وهدو وهذا من اعظم معجزاته سلام الله عليه وصلواته“.

أضف إلى ذلك أن هناك قصيدة ذات ٤١٦ بيتاً في مدح النبي موسى كان الشيخ إبراهيم آل يعقوب الدنفي الملقب بالعيه¹⁰ قد نظمها عام ١١٩٤ للهجرة أي عام ١٧٣٦ للميلاد.¹¹

٣) كتاب مقدس واحد هو توراة النبي موسى، الأسفار الخمسة الأولى فقط والمعروفة عند السمرية بالأسماء: السفر الأول، السفر الثاني، السفر الثالث، السفر الرابع، السفر الخامس. أمّا في الاستعمال العربي العام ولدى العرب المسيحيين خاصّة فيشار إلى أسفار النبي موسى بالأسماء التالية: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين أو الأحبار، سفر العدد، سفر التثنية أو سفر تثنية الاشتراع. وتختلف التوراة السامرية عن التوراة اليهودية في حوالي ٦٠٠٠ حالة معظمها ليست ذات أهمية تذكر. بعبارة أخرى، لا يؤمن السامريون بالقسمين الباقيين من كتاب العهد القديم، الأنبياء والكتابات، ولا بالمشناة والتلمود أي بالتوراة الشفوية.

وهناك تفسير سامري طريف لاكتفاء بني إسرائيل السامريين بأسفار موسى الخمسة وعدم وجود أيّة حاجة أو ضرورة لأسفار إضافية من العهد القديم. يقول هذا التفسير أو المدرّش، كما يُدعى باللغة العبرية، إنّ الحرف الأول في التوراة هو الباء، وهو الـ bīt في اللفظ السامري (بَاراشِت) والحرف الأخير فيها هو اللام، وهو

⁹ للمزيد من المعلومات في هذا الموضوع ينظر في:

Tapani Harviainen and Haseeb Shehadeh, How Did Abraham Firkovich Acquire the Great Collection of Samaritan Manuscripts in Nablus in 1864? *Studia Orientalia* 73 (Helsinki 1994) pp. 167-192; A. B. *The Samaritan News* 633—636 (13.4.1995), pp. 180—158 and Hebrew Summary, pp. 6, 8—12.

¹⁰ عن إبراهيم العية أنظر:

Edward, Robertson, 'Ibrahim al-'Ayya' In: Epstein, I. et alia (eds.), *Essays Presented to J.H. Hertz, Chief Rabbi*. London 1942, pp. 341-350; Haseeb Shehadeh, *The Samaritan Arabic Liturgy*. In: Vittorio Morabito et alia (eds.), *Samaritan Researches Volume V. Proceedings of the Congress of the SES and of the Special Section of the ICANAS Congress*. Sydney 2000, pp. 259-260.

¹¹ تستهلّ القصيدة بـ:

موسى سيدي غرت المرسلينا

مذهبي عشق المليح نبينا

لقول الله عنه نوراً يكونا

المختار من البدايه للنهايا

lā'bāt في اللفظ السامري (يشرائل) ومعنى اللفظة "بل" المؤفة من هذين الحرفين المذكورين هو "يكفي، كفاية"، كما أن القيمة العددية لهذين الحرفين هو ٣٢ (قيمة الباء العددية ٢ وقيمة اللام ٣٠)، أو كما قال أبو الحسن الصوري في كتابه الطبّاخ "العدة الحرفية"¹² وعدد أسنان الانسان الراشد البالغ ٣٢ سنًا وهذا رمز الاكتفاء والرشد والكمال.

٤) مكان مقدّس واحد هو جبل جريزيم المسمّى عادة بالعربية بـ "جبل الطور" أو "الطور" الواقع في مدينة نابلس في الضفة الغربية لنهر الأردن. وهو أشمخ العالم بالنسبة للسامريين، يبلغ ارتفاعه ٨٨١ مترًا عن سطح البحر وأسماءه ثلاثة عشر في التوراة. ويكتب اسم الجبل بكلمة واحدة في العبرية السامرية وفي الرسم العربي أيضاً "הַר גְּרִיזִים"، أي هرچريزيم، وفي بعض المخطوطات السامرية الموجودة في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ (مكتبة سالتيكوف تشدرينا في لينينغراد سابقًا) وجدنا أن اسم الجبل المذكور قد كتب هكذا: كاريزيم أو ار كريزيم¹³ أو حتى هرچريزيم¹⁴ بتشديد الزاي بالحروف العربية. ومما يجدر ذكره أن المصادر العربية الإسلامية في القرون الوسطى، منذ القرن الثاني عشر وإلى القرن الرابع عشر، مثل مؤلفات الهروي وياقوت وصاحب المراصد والقزويني استعملت اللفظة "كريزيم"¹⁵. كما أن كتابة الكلمتين بكلمة واحدة بالحرف السامري والحرف العربي في نهاية الكلمة أمر مألوف مثل "הַר גְּרִיזִים" وغالبًا ما يحدث ذلك في نهاية السطر حيث الحيّز جدّ صغير ولا يتّسع للحرفين السامريين الأخيرين. وغالبًا ما تكتب الياء العربية بدون النقطتين.

ومما يجدر ذكره أننا عثرنا على ثلاث حالات حتى الآن لكتابة "هرچريزيم" ككلمتين وبالحرف السامري. هذه الكتابة اللافتة للنظر موجودة في ثلاثة مخطوطات، أولها Sam XIV 42 في المكتبة الروسية أنفة الذكر. يعود تاريخ نسخ الورقتين الباقيتين من هذا المخطوط إلى عام ١٠٧٨ هجرية أي عام ١٦٦٧م¹⁶ والناسخ غير معروف. وثانيها المخطوط Sam 9A في مكتبة جون رايلندس في مانشستر، والناسخ إبراهيم بن مرجان بن

¹² أنظر مخطوط BL OR 12257 (چاستر ١١٦٠) ورقم فليمة في معهد فليمة المخطوطات العبرية في المكتبة الوطنية اليهودية والجامعية في القدس هو ٨٢٠١، ص. ٩٢.

¹³ أنظر مثلاً المخطوط Sam IIb 164 في مكتبة سانت بطرسبورغ ص. ١، والناسخ يعقوب بن هارون بن سلامة بن غزال بن اسحق بن ابراهيم بن اسحق وتاريخ النسخ ١٨٥٤؛ وانظر:

Silvestre de Sacy, Correspondance des samaritains de Naplouse pendant les années 1808 et suivantes. Dans: Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi et autres bibliothèques, t. XII, Paris 1831, pp. 57, 58, 62, 63.

Sam III 29, p. 15a¹⁴

¹⁵ أنظر الأب أ.س. مرمجي الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية. جمع نصوصها، وأبجدها، وترجمها إلى الفرنسية. أبو ظبي ١٩٩٧، ص. ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥. وفي العصر الحاضر يمكن العثور على "غاريزيم"، أنظر الأعمال المجهولة لمي زيادة، تحقيق د. جوزيف زيدان، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط. ١، ١٩٩٦، ص. ١٤٧. ومحرك البحث غوغل سيظهر للمهتم استعمال غاريزيم وغريزيم الخ.

¹⁶ واليك الفقرة المدوّنة في المخطوط بالحرف السامري كالعادة والخط المائل / يدلّ على نهاية سطر وبداية آخر: מרי לא נסגד לעלם אלה לך ובמשה נביך ובכתבך הקשיט ובאתר סגדתך / להר גריזים בית אל אר המנוה ונאלח ושיכנה ביום נקם ושלם איה / אשר אהיה יהיה אלהינו יהוה אחד לבדו מהרב טובו וסגו / עמדתי בן ידיך אימר קמך האדני מלב ומנפש.

إبراهيم بن اسماعيل السامري الدنفي وتاريخ النسخ هو ما بين ١٦٩٢-١٧١١¹⁷. وثالثها Sam III 24, p. 15b والمخطوط شرح للتوراة مبتور البداية والنهاية منسوب للكاهن الأكبر يعقوب بن إسماعيل في دمشق. لا ذكر لناسخ ولا لتاريخ النسخ، وعدد الأوراق ٧٥ بمقياس ٢١ X ١٥,٥ سم والمساحة المكتوبة حوالي ١٥ X ١١ سم.

وفي الأدب السامري العربي أسماء وألقاب وصفات عديدة لأقدس مكان في العالم بالنسبة للبناء / جماعة / طائفة السامرة أو الملة الإسرائيكية / الموسوية / السامرة أو قهل يشرال أو المحافظين أو أهل التوحيد¹⁸، ألا وهو "جبل جريزيم، جبل الفرياض وجبل القبلية بنابلس المقدسة"¹⁹ أو "بلد نابلس هو القدس"²⁰؛ وهناك من أطلق عليه اسم "القدس" قائلًا "هرجريزيم هو القدس"²¹. لتدليل على ذلك نأتي بالفقرة التالية المقتطعة من أحد مخطوطات المجموعة الثالثة، شروح التوراة، في مكتبة سانت بطرسبورغ والناسخ وتاريخ النسخ غير معروفين.²² "שלאר השמים = הרריזים المحل الشريف ذو العظمة والتشريف اشمخ الجبال واخصها بالجلال جبل المنقطعين والسايين والمصلين والتمسكين²³ بالدين المتين والمتنزيين والمتورعين وعليه تقبل هدايا المهتدين واليه تدفع ندورات المتبرعين باب قبلة المبتهلين والشاكرين والمسبحين والمداحين والموحدين والساجدين

¹⁷ ص. ١١٦، "الذي يدل على ان القبلة والمقصد بعبادة الله تعالى جبل البركة المسمى في الشرع الشريف הרריזים ومعني هذه اللفظة جبل العبادة للمنقطعين الي الله وهو معروف يستدل علي معرفته بعشر حدود...".

¹⁸ كما جاء في العديد من المخطوطات السامرية المحفوظة في المكتبة الروسية الوطنية في سانت بطرسبورغ وغيرها من المكتبات مثل 18 Sam III 3, p. 7a, Sam III 23, p. 75; Sam IV 31, p. 38a; BL OR 12257, pp. 28, 380 فيركوفتش لدشت السامريين في نابلس عام ١٨٦٤ ينظر في المقال المذكور في الملاحظة ٩.

¹⁹ هذا ما كتبه فنحاس بن العزر "في الخلوه الشريفه بنابلس المقدسه عمرها الله تعالى بعنايته الشريفه وذلك ... والتاريخ كما قرأه الدكتور فيكتور لبيديف هو ١٥١٣ م. لقد أمعنت النظر في هذا المخطوط Sam VII 63 في سانت بطرسبورغ والمتبقية منه ورقة صغيرة واحدة فقط في أواخر عام ١٩٩٨ ولم أتمكّن من فكّ مغالط التاريخ. يبدو أن هذه الورقة أُخذت من كتاب بعنوان "كتاب الدرر في حل الشمس والقمر". والجدير بالذكر أنه لا علم لنا بأي مصدر سامري آخر من القرون الوسطى المتأخرة يستعمل الصفة "المقدسة" بالنسبة لمدينة نابلس سوى في ورقة واحدة تحمل قائمة بأسماء السامريين الذين قدموا من دمشق إلى نابلس المقدسة للاشتراك في قربان الفصح عام ٩٨٢ هـ أي ١٥٧٤ م. في حين أن الصفة "المحروسة" المضافة إلى المدينة المذكورة مألوفة لا سيّما في رسائل السامريين لإخوتهم الوهميين (imaginary brothers) في غرب أوروبا. مع هذا فقد استعمل مفرج الكبير عام ١٦٨٤ العبارة "نابلس المقدسة وهرجريزيم"، أنظر كتاب سيلفستر دي ساسي المذكور في الملاحظة ١٣، ص. ٢٠٧. وفي العصر الحديث نذكر أن المرحوم راضي صدقة، على سبيل المثال، كان قد استعمل اللفظة قيد البحث عام ١٩٦٥ في كتابة سيرة حياته بالعبرية. ينظر في:

(The Biography of Ratson Tsedaka). Translated from Hebrew. A. B. The Samaritan News 804-807, 15.02.2002, pp. 75-80. سيرة حياتي (راضي صدقة)

²⁰ ينظر في كتاب "الشرح لكتاب الطباخ" من القرن الرابع عشر والذي لا ذكر لمؤلفه، وهو مخطوط داقيد ساسون رقم ٧٢٦ ورقم فليمه في مكتبة الجامعة العبرية هو D ٩٧٦٦ ص. ٢٦ س. ١٣.

²¹ ينظر المرجع السابق ص. ١٦ سطر أخير، ص. ١٨ س. ٣-٤.

²² Sam III 48 ص. ٣١ على الغلاف الورقي الرقيق وبخط فيركوفتش بالعبرية ما معناه، ١١ ورقة حول يوم الموقف الأعظم على جبل سيناء للقدماء. في الواقع هناك ٤٨ ورقة بأحجام مختلفة وبخطوط متباينة، ويقدر فيكتور لبيديف تاريخ المخطوط بالقرون ١٦-١٨.

²³ وكتب إبراهيم القباصي وصفا مشابها "وأنه ملجا المنقطعين التايين العابدين الزاهدين الناسكين المتورعين". انظر المخطوط "سير القلب في معرفة الرب" للقباصي، مخطوط BL 12295، ص. ٢٥ وفي ص. ٦٩-٧٠ "وامره بالصعود الى حماه ملجا الخافين الصادقين المتمسكين المتكئين العابدين الزاهدين..."

وعليه تدبج القرايين بايدي المتقربين وهو اشرف الارضين اد اطته²⁴ اقدم الازكيا والاوليا الاولين ونصب فيه منسك الرحمة وحل به الشان المبين نسال الله تعالى بقلوب منكسرين العوده له بالعمار كما قال واختار ַלַּלַּת יהוה מקדש יהוה כוננו ידך" (سفرالخروج ١٥: ١٧).

٥) الايمان بمجيء "تاهب" بن يوسف وهو بمثابة المهدي، المسيح المنتظر. وهو نبي مثل موسى سوف يجيء في عاقبة الزمان، يوم العقاب والثواب. يقال إن السامريين في القرن السابع عشر كانوا يفتنون كل نوافذ البيت باستثناء واحدة إثر وفاة أي شخص في العائلة، وذلك ليتسنى للروح الصعود إلى السماء. وقد جاء في بعض المراجع السامرية المخطوطة "وقيل ما يدخل الجنه دو دقن بل الجميع مرد..."²⁵. هذا الركن الخامس لا ذكر له في رسالة مفرج الكبير لإخوته الوهميين المؤرخة عام ١٦٨٧ حيث كتب "اننا نعرفكم عن اعتقادنا ومذهبنا معلومكم ان اعتقادنا وقيام مذهبنا اربعة الايمان بالله اله اسراييل وموسى ابن عمران والتوراه وهرجيزيم"²⁶.

زبدة بعض هذه المعلومات الأولية والأساسية تُنشر منذ مدة ليست بالوجيزة بالعبرية والعربية والإنجليزية في المجلة النصف شهرية ا. ب. - أخبار السامرة التي تصدر في حولون بالقرب من تل أبيب منذ أواخر العام ١٩٦٩. وباختصار شديد ينطق السامري بالجملة التالية معبراً عن دعائم إيمانه واعتقاده الخمس: האמנתי בך ה' ובמשה בן עמרם עבדך, בתורה הקדושה, ובהרגרזים בית אל וביום נקם ושלם, أي: "أمنت بك يا الله وبموسى بن عمران عبدك وبالتوراة المقدسة وبجبل چريزيم بيت الله وبيوم العذاب والثواب".

يبدو أن ذلك الأستاذ، كاتب المقال المذكور في الموسوعة، قد اعتمد في موضوع كيفية لفظ اسم الجلالة لدى بني إسرائيل السامريين على ما ورد في بعض المصادر الدينية اليهودية الربانية القديمة مثل التلمود. هناك مثلاً في مقالة السنهدرين ١٠: ١ يجد المطلع أن اليهود قد ادّعوا بأن السامريين يلفظون اسم الجلالة "يهوه" كما هو في حالات القسم. ويقول مصدر آخر من القرن الخامس للميلاد ان السامريين كانوا يلفظون اسم الجلالة المكوّن من أربعة أحرف "يهوه"²⁷ laβe, Iabe, Iave. ويبدو ان لفظ "شيما" بدلا من "يهوه" لا سيّما في الصلوات قد ظهر في مرحلة قديمة من التاريخ السامري، أمّا بخصوص قراءة "أدوناي" أي سيّدي بدلا من "يهوه" في الأصل العبري فلا تتوقّر أيّة معلومات. وعلى كل حال، يبدو أن اليهود قد توقّفوا عن النطق بالاسم المقدس יהוה كما هو بعد القرن الرابع قبل الميلاد. وهذا الموضوع لدى اليهود وتلفظ الكاهن الأكبر في الأزمنة الغابرة بالاسم الأعظم مرّة واحدة في السنة، في يوم الغفران، الخ. خارج عن نطاق بحثنا الحالي.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أسماء مجردة لاسم الجلالة في الأدب السامري. ففي سفينة أو ميمر مرقة من القرن الرابع للميلاد وفي ترانيم الدفتر، أي المقتطفات الليتورجية السامرية، يمكن العثور على الأسماء التالية: الهوت (الألوهية)، قشطه (الحقيقة)، طوبه (الجودة). وينبغي التنويه بحقيقة هامة في تاريخ السامريين الطويل والمليء بالمقاسي والويلات، وهي وجود فرق شتّى على مرّ الأزمنة والعصور مثل الدستان، على سبيل المثال،

²⁴ أي "وطنته".

²⁵ Sam III 25, p. 31b في المكتبة الروسية الوطنية في مدينة سانت بطرسبورغ.

²⁶ أنظر كتاب دي ساسي المشار إليه في الملحوظة رقم ١٣، ص. ٢٢١ س. ٥-٣.

²⁷ أنظر:

فمن المؤكّد أنّ بعض هذه الفرق كانت تختلف عن غيرها، كما نعلم، في شؤون دينية معيّنة. ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أنّ المؤرّخ السامري المعروف، أبا الفتح ابن أبي الحسن السامري الدنفي، قد تنطرق إلى فرقة الدستان هذه ومسألة التلفظ باسم الله "يهوه" في مؤلّفه المعروف باسم "تاريخ أبي الفتح". وكان أبو الفتح قد أعدّ تأليف كتابه هذا تلبية لطلب تقدّم به الإمام الكبير فنحاس بن يوسف بنابلس الذي توفي عام ١٣٦٣. وقد انتهى من تأليف كتاب "تاريخ السامريين" هذا عام ١٣٥٥ وتُرجم في العصر الحديث إلى اللغة العبرية السامرية مرتين، واحدة أعدّها إبراهيم بن مفرج صدقة الصباحي المتوفى عام ١٩٢٨ والأخرى بقلم أبو الحسن بن يعقوب الكاهن اللاوي المتوفى عام ١٩٥٩، كما أنّ هناك ترجمة إلى اللغة الإنجليزية صدرت في أستراليا بقلم الأب بول ستنهاوس (Paul Stenhouse).

إنّ الاهتمام بموضوع كيفية لفظ الاسم "يهوه" لدى السامريين في العصر الحديث يعود إلى أواسط القرن التاسع عشر. ففي عام ١٨٦٢ بحث م. چرينباوم في هذه المسألة.²⁸ اعتمد الباحثون آنذاك في هذا الشأن، كما كان الوضع بالنسبة لمواضيع سامرية أخرى، على مصدرين أساسيين. أولهما المراسلة التي كانت تتمّ بين أولئك الباحثين الأوروبيين وبعض السامريين، لا سيّما الكهنة في نابلس ودمشق والقاهرة وغزّة. إنّ اهتمام الباحثين الغربيين بالكتاب المقدّس لدى السامريين في الشرق جعلهم يتّصلون بأبناء الطائفة مباشرة أو عن طريق وسطاء أو بالمراسلة بغية الحصول على معلومات وعلى مخطوطات.

استهلّ هذه المراسلة مع سامريي القاهرة ونابلس التي استمرت حوالي قرنين ونصف من الزمان يوسف سكاليجر (Joseph Scaliger, 1540-1609) في أواخر القرن السادس عشر. وكان قد تسلّم رسالتين عام ١٥٨٩ الواحدة من نابلس والأخرى من القاهرة، وذلك ردّاً على أسئلته. وهكذا بدأت بعض المخطوطات السامرية بالانتقال تدريجياً إلى الغرب منذ عام ١٥٣٦. في ذلك العام تمكن وليم پوستل (Guillaume Postel, 1510-1581) من اقتناء مخطوط لغوي سامري بالعربية. وبعد سنتين نشر پوستل الأبجدية السامرية في *Tractatus de duodecim linguarum characteribus*. وفي زيارته الثانية للشرق الأوسط في ١٥٤٩-١٥٥٠ تمكّن من شراء نسخة من التوراة السامرية بالعربية من دمشق. أما سكاليجر فقد اشترى في القاهرة عام ١٥٨٤ مخطوطات لسفر يهوشع السامري بالعربية وتقويمين نُشر أحدهما عام ١٥٩٨. كما وعثر في غزّة على مخطوطات سامرية كانت مصدرًا لدراسته العلمية الأولى في موضوعها عن السامريين وتاريخهم وتقاليدهم. الجدير بالتنويه أنّ أجوبة السامريين على رسائل سكاليجر لم تصله، إلا أنّها نشرت في فرنسا عام ١٧٨٣ بقلم المستشرق الفرنسي المعروف دي ساسي (Antoine Isaac Sylvestre, de Sacy, 1758-1838).⁽²⁹⁾

يمكن القول إنّه في غضون قرنين من الزمان، من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، وصل إلى أوروبا ٤٠ مخطوطاً سامرياً فقط. إنّ فكرة وجود سامريين في أوروبا قد تبلورت وترسّخت في القرن السابع عشر وكان للمستشرق وللمطران هنتنچتون (Robert Huntington, 1637-1701) اليد الطولى في ذلك. عاش هنتنچتون أكثر من عشر سنوات في حلب وأقام علاقات مع السامرة وسلّم له مخطوط للتوراة السامرية ورسالة للطائفة السامرية المزعومة في إنجلترا. كما واستطاع هنتنچتون أن يخدع السامريين بوجود جالية سامرية في إنجلترا بعد أن أظهر لهم معرفته بالخط السامري وذكره لجبل جريزيم. ومن ضمن الذين تسلّموا رسائل من السامريين فيما بعد يمكن التنويه بكوتش وكاولي ومونتجومري.

²⁸ M. Grünbaum, Einige Bemerkungen in Bezug auf die in dieser Zeitschrift, Bd. XI, S. 730 und Bd. XII, S. 132 mitgetheilten Aufsätze über die Samaritaner. ZDMG 1862, pp. 389-416.

²⁹ أنظر Silvestre. De Sacy, Correspondance des Samaritains de Naplouse pendant les années 1808 et suiv. In: Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi, 1803, t. XII, 1-39. German Translation by E. G. von Hieronymi, Schönberg 1836.

تلك المراسلات كانت في بداية الأمر المصدر الأساسي الذي استمد منه الباحثون الغربيون المعلومات لإجراء أبحاثهم. ويعتبر هذا المصدر، بطبيعة الحال، هاماً لمعرفة أحوال السامريين في تلك الأيام. وللتدليل على ذلك نلخص ما ورد في رسالة العالم السامري مفرج بن يعقوب بن إبراهيم بن يوسف المفرجي (المعروف بمفرج الكبير) المؤرخة عام ١٦٧٢ والمحتوية على ثمانني صفحات والمحفوظة في مكتبة مارشال في دبلن No Z 3.1.19 6. هذه واحدة من ضمن عشرات الرسائل التي أرسلها مفرج إلى أوروبا.

يُدعى السامريون باسم "شاميريم" أي "المحافظون على قدسية السبت". لا يخرج السامري من بيته يوم السبت إلا لغرض الصلاة. لا عمل بتاتا يوم السبت فهو مكرس للصلوات ولتسبيح الرب وللقراءة في التوراة. لا جِماع في ليلة هذا اليوم، بعكس الوضع عند اليهود ولا ركوب على البهائم أثناءه بعكس ما يفعله اليهود. في عهد الكاهن الأكبر فنحاس بن العازر في القرن السادس عشر عُثر على بقرة حمراء وحُرقت وخُزن رمادها في قرية السارين في نابلس (שומרים על הזיית דמי נידה מפני טמאת המת). واستخدم هذا الرماد حتى نهاية القرن السابع عشر. المرأة التي تُنجب ذكراً تكون غير طاهرة مدةً واحد وأربعين يوماً أما إذا كان المولود أنثى ففترة العزلة ثمانون يوماً. يحافظ السامريون على توراة أبيشع القديمة في نابلس ويقومون بزيارة قبور الصديقين. يكره اليهود في الديار المقدسة السامريين. يؤمن السامريون بمجيء المسيح "التاهب" يوم الدينونة وهو من آل يوسف في حين أن اليهود يعتقدون أنه من آل داوود. ويسمى مفرج كاتب الرسالة العبرية أبناء طائفته باسم "طائفة بني إسرائيل السامريين" وقبلتهم جبل چريزيم. وفي رسالة أخرى لنفس الكاتب مفرج من العام ١٦٨٤ ينتطرق إلى النبي في آخر الزمان قائلاً "ويكون اول اسم هذا النبي الذي يقوم ويموت ويدفن عند יוסף בן פרת ويكون ظهور המשכן على يده وينصب على הרגרזים".

وفي العقود الأولى من القرن التاسع عشر ورد في أسئلة الغربيين الموجهة للسمرية موضوع لفظ "الاسم الأعظم"³⁰ "يهوه". فقد جاء في كتاب دي ساسي "ان الله فى الشريعة يسمّى تارة יהוה وتارة אלהים ويعبر عنه مرة بلفظة אלהים واخرى بلفظة שדי فاعلمونا كيف تلفظون انتم هذه الكلمات بما تكتبونها باحرف عربية مع حركاتها وسكونها فنحن نظن انكم انتم تلفظونها هكذا يهوه ألوهيم أدوناي شاداي غير اننا لسنا محققين كيفية تلفظكم بها"³¹.

أما المصدر الثاني الذي كان في متناول يد الباحثين في مسألة لفظ "يهوه" فكان الأدب الليتورجي السامري ابتداءً من القرن الرابع عشر فصاعداً. وفي هذه الحقبة التاريخية دوّنت الليتورجيا السامرية بالعبرية السامرية المشربة بالأرامية والعربية وتدعى في البحث العلمي العالمي اليوم باسم Neo-Samaritan Hebrew بدلا من المصطلح שומרוןית غير الموفق الذي استعمله الأستاذ زئيف بن حاييم في أواخر العشرينات من القرن الفائت³² وآخرون من بعده دون تمحيص.

³⁰ قد يكون هذا المصطلح مستعاراً من الأدب الصوفي الإسلامي، أنظر مثلاً حسن الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية. القاهرة، ط. ١، ١٩٨٧، ص. ٤٣-٤٤.

³¹ دي ساسي في الملاحظة ٢٩، ص. ٩٧ وفي ص. ١٢١ ورد ردٌ مختصر مقتضاه أن السامريين لا يعبدون "غير من دعى اسمه من اربع حروف יהוה وغير صاحب هذا الاسم فلا نعبد". ويستعمل الكاهن سلامة بن غزال في نفس الموضوع "الاسم الشريف".

³² לחקר הלשון השומרנית. תרביץ שנה י', ירושלים תרצ"ט، עמ' 81-89, 113.

ولا بدّ في هذا الصدد من الإشارة إلى مقالة كان شيخ الدراسات السامرية في العصر الحديث قد خطّها قبل حوالي نصف قرن من الزمان. ففي عام ١٩٥٤ تتطرق الأستاذ زئيف بن حاييم (وولفسون چولدمان سابقاً، ١٩٠٧-٢٠١٣) في مقالة بالعبرية إلى موضوع لفظ السامريين لاسم الجلالة "يهوه".³³ وفي هذا المقال أثبت الباحث أنّ السامريين لم يلفظوا "يهوه" كما هو مدوّن بل نطقوه "شيما" Šēma كما يتجلّى من قول الكاتب اليهودي المعروف أبراهام بن منير بن عزرا (١٠٩٢-١١٦٧). كما وأضاف بن حاييم، فيما بعد، عام ١٩٦٧ وفي كتابه المعروف عن العبرية والآرامية لدى السامريين، أن هناك دليلاً يهودياً واضحاً من القرن العاشر للميلاد يقول "شيما شيما بالسامرية".³⁴ وفي نفس الصفحتين المذكورتين نرى بوضوح تامّ وبشكل مقنع مفحم دون أدنى شكّ بأنّ السامريين في عهد أعظم علمائهم على الإطلاق، مرقّة بن عمران الزمان (داره)، في القرن الرابع للميلاد قد نظم في شعره مستعملاً اللفظة "يهوه" لتستهلّ الحرف الأبجدي ما قبل الأخير أي حرف "النشان" أي قراءة "يهوه" "شيما". هذا طبعا في حالة عدم وقوع تزييف واليك القطعة المقصودة بالحرف العبري.

יהוה רבה דאנדה עלמה
 אשמע קלה ברבו
 ומשה דאזדעק אלהים
 קעם ברבו רבה
 ושת מואן דאלפים בשפולי טורה
 וארתת כל עמה מן שמעין קלה
 תמן אמרו לנביה
 קרב אתה ושמע
 לעלם נימר

ويتلو السامريون اليوم ذلك كما سمع بن حاييم قبل نصف قرن من الزمان ونيف ودوّن فونيطيقيا على المنوال التالي.³⁵

Šēma rābbā dandā ‘āLāmā
 ašma qāle abrēbu
 wmuši diz' dēq ēluwwəṁ
 qām abr ēbu rābbā
 wšāt mab' ān dāLāfəṁ
 afšibbūli tūrā
 wartət kal ‘āmmā man šāmīn qāle
 tammān āmāru alnibyā

³³ اسم المقالة ההוגים השומרונים את השם באותיותיו? ארץ ישראל, מחקרים בידיעת הארץ ועתיקותיה, ספר ג'. ירושלים תשי"ד עמ' ١٤٧-١٥٤

³⁴ انظر، زاب بن حיים، عبرية وارميت نوسح سومرون. كرك شليشي، سفر شني، كول رينه وتفילה. يروشليم تشك"ز، עמ' ٢٣٧، ٢٤٨.

³⁵ لأسباب تقنية أشرنا إلى اللام المفخمة ב L كما وتعذرّ علينا رسم ā طويلة في الكلمة الرابعة من السطر الأول، الفتحة الأولى والثانية وفي الكلمة الأخيرة في السطر الخامس والكلمة الثانية في السطر الثامن.

qērāb āttā wšēma
lā:Lām nīmār

والترجمة العربية:

الله (الاسم) العظيم الذي خلق العالم
أسمع صوته بعظمة
وموسى المدعو الله
وقف بعظمة فائقة
وستمائة ألف
في أسفل الجبل
وارتجف كل الشعب عند سماعه صوته
عندها قالوا للنبي: اقترب أنت واسمع
إلى الأبد نقول

وكان كاتب هذه السطور قد تنطرق إلى موضوع لفظ اسم الجلالة "يهوه" في أطروحته لنيل درجة الدكتوراة التي قدّمها للمجلس الأعلى للجامعة العبرية قبل أكثر من أربعة عقود.³⁶ وما زال النص من كتاب الطباخ تأليف أبي الحسن اسحق بن فرج بن ماروث الصوري (אב חסדה הצורי)³⁷، أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر أقدم نص بالعربية بل وأوفى دليل في الموضوع قيد البحث. وهذه القطعة المقتبسة من

³⁶ حسيب شحادة، التרגوم العرבי לנוסח התורה של השומרונים. מבוא למהדורה ביקורתית. ירושלים 1977, כרך ראשון, עמ' 32 ואילך.

³⁷ للأسف ما زال الخلط وعدم الدقة بخصوص اسم هذا العالم الشهير وعصره يتردد في بعض الأبحاث السامرية التي لا تعتمد على أبحاث باللغتين العبرية والعربية. هناك بحث واف عن أبي الحسن في المصدر المذكور في الملاحظة السابقة، ص. ١٣-٤٨، ١٠٩-١١٠. أنظر مثلاً ما ورد في:

Alan D. Crown, Samaritan Scribes and Manuscripts. Texts and Studies in Ancient Judaism 80. Mohr Siebeck Tübingen 2001, p. 24 note 103 "Abu'l-Hasan is otherwise known to us as Ab Ḥasda (Isda) b. Ab Nefusha b. Ab Nešana, c. mid-11th century".

وانظر أيضاً ما ورد في التقييم السامري للعام ٢٠٠٠-٢٠٠١، لוח השנה העברי حيث ذكر اسمه יצחק בן יפת בן מרחיב. بالإضافة إلى ما أوردنا عن أبي الحسن من صفات وألقاب في أطروحتنا للدكتوراة (١٩٧٧) نذكر ما يلي استناداً إلى ما عثرنا عليه في مخطوطات سامرية في المكتبة الروسية الوطنية في سانت بطرسبورغ (١٣٥٠ مخطوطاً) خلال العقد المنصرم. كان لأبي الحسن شقيق كنيته أبو صالح وابن هو شمس الحكماء ابراهيم ابو اسحق المصنف؛ مولانا؛ سيدنا؛ الشيخ الصوري؛ ابو الحسن الصوري السامري الاسرائيلي؛ حسن الصوري؛ ابو الحسن؛ الشيخ ابو الحسن، رب حسدا هصوري؛ الشيخ ابو الحسن الصوري الدنفي في كتابه المنعوت بطباخ العلوم في شرح صورة القيامة؛ ابو الحسن الصيوري، وهذا الشيخ كان ملياً بالعلوم الصالحة؛ الف كتاباً في القبلة؛ فيركوكتش كتب على غلاف ورقي ما أملاه عليه السامريون عن مخطوط لكتاب الطباخ "פירוש המצוות לאבו אלחסן מכפר צורתין, ס' המצוות לחכם יפת אבו אלחסן סורי מכפר צורתין הסמוך להר גריזים" وفي غلاف آخر لمخطوط Sam IV 25 كتب فيركوكتش: חלק מס' המצוות ליפת אבן אלחסן; ينظر في المخطوطات التالية المحفوظة في المكتبة آنفة الذكر:

Sam III 3, p. 7a; Sam III 5, p. 17a; Sam III 14, p. 42b; Sam 16, p. 15a, 30b; Sam 18, p. 48b; Sam III 25, p. 63a; Sam III 26, p. 4b; Sam III 26, p. 11b; Sam III 28, p. 7a; Sam III 37, p. 16a; Sam III 48, p. 47a; Sam III 50, p. 3a; Sam IV 1, cover; Sam IV 5, p. 1b; Sam IV 19, p. 20a; Sam IV 31, p. 17b; Sam IX 27, p. 4b; Sam IX 264, p. 5a

”الطباخ“ وردت في آخر فصل من الكتاب المذكور، وهو شرح الكلمات العشر أي الوصايا العشر، وهو أطول الفصول، حوالي أربعين صفحة ولم ير النور بعد. وإليك النص المذكور بناء على مخطوط المكتبة البريطانية (المتحف البريطاني سابقاً) رقم OR. 12275 في لندن وهو لدى الرب موسى جاستر رقم ١١٦٠ من صفحة ٢٤٠ السطر الأخير وحتى صفحة ٢٤٢، أمّا ما يرد بين قوسين فهو مأخوذ من مخطوط SAM 8^o 20 في المكتبة الجامعية والوطنية في القدس من الصفحة ٣٢٨ السطر الأخير وحتى نهاية الصفحة ٣٣٠. غني عن القول بأن المادة العبرية وردت في الأصل بالرسم السامري كما أنّ الضوابط قد أُضيفت هنا.

”...ابتدي التدوين باسم الهيم، إذ ذلك الاسم يفيد المعبود، لانه تسما به على الخليقة، دون غيره من الاسما، لان كل (لكل) اسم من اسما الله تعالى معنى يفهم عليه الاصطلاح والبقا بين المكلفين، فهذا الاسم يفيد المعبود ولهذا صاروا المخالفين (من هذه الجملة بقي فقط: يفهم به ويقع اليه المخالفين) الذين (الذي) يعبدون معايب المحال يسموها بهذا الاسم، لاجل انهم يعتقدون اهل الحق في معايبهم. وسوف ابين ذلك في مكانه. فكان استفتاح كلام الله: אנכי יהוה אלהיך، فاسم الله، יהוה، هو الاسم الذي (الذي) شرح على يد السيد موسى، عليه السلام، حسب قوله: ואמרו לי מה שמו מה אומר (אמר) אליהם? فورد (فرد) الجواب ثم قال: אהיה אשר אהיה ثم قال: יהוה אלהי אבותיכם. وعقيب ذكره יהוה قال: זה שמי לעולם وتمامه، وهو الاربعة الاحرف لم يكن النطق بها، بل يشار بها (بإشارتها) الى القديم. لان الاسما قد يمكن منها (لها) اشتقاق، وقد يتلفظ (يلتفظ) بها بحسب (يجب) تركيبها في اللغة (اللغة) بغير اشتقاق (اشتقاق). وليس كذلك هذا الاسم، بل يشار به (بإشارته) فقط دليل على انه يدل على شئ (شئ) لا كالاشيا، وموجود ليس كساير الموجودات (الموجودات). وبعض العلماء قال: ان هذا الاسم مركب من: יהוה והיה، فيكون יהוה من: יהיה כי היה יהוה יהיה מן יהוה). معنى ذلك انه كان ويكون. ويكون ذلك صفة القديم، وهو الموجود بلا ابتدا (انتهى) والباقي بغير انتهى (زوال). وقد يجوز في لغة العبراني ان يكون اسم مركب من اسم وفعل ومن اسمين. مثل: יהודה فانه مشتق من اسم الله والشكر. وكذلك יהושلا مشتق من اسم الله والخلص (+والاغاثه). وكذلك יהוה على الصفة المذكوره وفيه اثبات (اثبات) القديم المستحق للعباده بلا انتهى (انتهى) الموجودات اليه ويجب عبادته لذلك ولاختصاصه بالصفات الذاتية الواجبه له الذي يستحيل مفارقتها لذاته. وبها يتميز عن ساير الذوات وله في الشريعة المقدسه اسما يتعبد بها مثل: אל שדי³⁸ وأل فمن اسما بما يدل على صفاته العقلية فما يدل على صفاته الذاتية فهو (فهو): יהוה، אל، אלהים وأل שדי (شدي). فاما אל שדי فان فيه (محدوفة) تفسيرين احدهما يدل على صفة المعنى (العني) في יהוה אלהים وأل אלהים

³⁸ هناك في علم التفسير السامري العربي للتوراة من يقول إن حرف الشين في كلمة שדי هو حرف زائد بمعنى لام التعريف أي أن معنى اللفظة المذكورة هو ”الكافي“. واليك القطعة الكاملة الواردة في مخطوط Sam III 2, p. 34a-34b في مكتبة سانت بطرسبورغ ذي الخمسين ورقة من الرقّ ألصقت على ورق مقوّى والمنسوخ عام ٧٣٢ هجرية / ١٣٣١ ميلادية. على الغلاف الورقي سماوي اللون كتب فيركوفتش فيروش על התורה לאבו חגו، والنصوص العبرية أو الآرامية مكتوبة كالعادة بالحرف السامري وعربية هذا المخطوط على العموم سليمة: ”מרקה او ولده דנה رضى الله عنهما اذ يقول كيين משקעין תהו ובהו כרים דמים ואלהים אמנה דחלף מנה בריאן מליו הוה משלח לגו מי תהו ובהו ואני מעזרן טעינין בוראין فاثبت بهذا القول ان الميم اصل استمد منه كل مركب وقد يقال ان الجسم البسيط اعني الفلك الاعظم كان ميم لانه سُمي שמים فحرف شان زايدٌ للتفخيم وبيقي جوهريه اللفظه ميم وقد يكون شان بمعنى لام التعريف على مصطلح اصحاب اللغة العبرانية فانهم يذكرون ذلك اصلاً في لغتهم ويستدلون عليه من النصوص الشريفة بتاويل שדי بالكافي بحكم انه يتاولون די لمعنى الكفايه وحرف شان للتعريف هذا على زعمهم ثم قد يكون تركيب شان على ميم لتعظيم شان هذا الجسم الاعظم ورفع مكانه لان حرف شان هو لسر الوصله فيكون تركيبه على الجسم الاعظم ليُعلم انه الوصله والواسطه والعالم قايم به ومظروف فيه وقيام ذات الجسم الاعظم...“ يشار إلى أن علامة المدة بالعربية جاءت في الأصل على الحرفين السامريين ميم وشان.

ואל) והדאיתיה (והזאתיה) והאחר עליו שמה פעלה, פאמה מה ידל עליו השמה הדאיתיה (הזאתיה) פעליו מזהב מן קאל אנה הקאר המכתי, במעני אנה מכתי (מחזפה) בזאתה ווחדאיתיה (ווחדאיתיה) מסתגני עליו ען סאיר המוודות, וקיל הקאר הקאפי במעני אנה מכתי (מחזוף) עבידה הטאיעין לה, מה יחזרוה מן המזר ויוצל ליהם קפאיתיהם מן החר, בחסב אסתחאקהם פאלתקלם (פי אלצל פי מخطוט לנדן 12207: המתעל!) בהזה העשרה קלמת הו הקדימ תעליו הזי לייס לווודה אול".

وأورد هنا أيضا ترجمة عبرية خدمة لأبناء الطائفة في حولون ولا سيما الشباب الذين يجيدون العبرية الحديثة ولا يجيدون، وللأسف الشديد، قراءة اللغة العربية وفهمها بشكل مرض، لغة كم هائل من تراثهم على مرّ العصور.

"...אתחיל את הכתיבה בשם אלהים שהרי שם זה מורה על הנעבד, מפני שהוא כונה בו לפני הבריאה, הוא ולא שם אחר מבין השמות. מפני שלכל שם משמות אלהים יתעלה, הוראה מובנת, וחלים עליה הנוהג והקיום בקרב בני המצוה. הרי שם זה מורה על הנעבד ולכן החלו המתנגדים אשר עובדים אלילי האבסורד, מכנים אותם בשם הזה, כי הם מאמינים שהם אנשי האמת באליליהם. אני אסביר זאת בהמשך במקומו: דברי ה' פתחו ב: אנכי יהוה אלהיך וגו' (שמות כ: 5) ושם ה' הוא השם אשר הסביר האדון משה עליו השלום, לפי דבריו: ואמרו לי מה שמו מה אמר אליהם (שם ג: 31). התשובה באה ואמר: אהיה אשר אהיה וגו' (שם שם 41) ואחר כך אמר: יהוה אלהי אבותיכם וגו' (שם שם 51, 61) ומיד אחר הזכירו יהוה אמר: זה שמי לעולם וגו' (שם) והוא ארבע האותיות שלא הגו אותן (מילולית: היגיון לא היה) אלא רומזים בהן לקדמון (הקיים מאז ומעולם-מתארי אלהים). מפני שהשמות ניתנים לגזירה ואפשר לבטאם על פי מבנם בלשון ללא גזירה. אולם, אין הדבר כך לגבי השם הזה, אלא נרמז בו בלבד. ראה לכך ציונו דבר שלא כדברים וקיומו לא כשאר היצורים. מקצת המלומדים אמרו: השם הזה מורכב מן: יהוה והיה ויהיה יהוה מורכב מן: יהיה כי היה. פירוש הדבר שהוא היה ויהיה. זאת תהיה תכונת הקדמון והוא הקיים ללא התחלה והנשאר ללא סוף. בלשון העברית ייתכן קיומו של שם המורכב משם ופעל ומשני שמות. לדוגמא: יהודה, הרי הוא גזור משם ה' (והמושג) תודה. כמו כן, יהושע גזור משם ה' והגאולה. יתר על כן, יהוה, על פי התכונה הנזכרת ובו הוכחת הקדמון הראוי לעבודה אין סופית על ידי הברואים ויש לעבדו בגלל זאת ובגלל היחוד שבתכונותיו העצמיות המצויות בו ומן הנמנע שתפרדנה ממהותו (של יהוה). בתכונות אלה מתאפיין הוא משאר העצמים, ויש לו בתורה הקדושה שמות שניתן לעבדם כמו: אל שדי ואל, בפי אלה המכנים אותו במה שמצביע על תכונותיו השכליות, ומה שמצביע על תכונותיו העצמיות: יהוה אל אלהים ואל שדי (!). שני פירושים לאל שדי. האחד מורה על תכונת המובן ביהוה, אלהים ואל, מבחינת המהות. האחר אמור לגבי פועלו. הפירוש הראשון לפי אלה שאמרו שהוא בעל היכולת והמסתפק, דהיינו, מסתפק בעצמו והיותו יחיד ואינו נזקק לשאר הברואים. ונאמר, מצד שני, בעל היכולת, המספיק במובן שהוא משלם שכר לעבדיו המצייתים לו, מפני הנזקים שמהם הם נזהרים ומספק להם את צרכיהם בטוב, לפי מה שהם ראויים

לו. הדובר בעשרת הדברים האלה הוא הקדמון יתעלה אשר אין לקיומו ראשית".

وفيما يلي نورد ما جاء في "كتاب التاريخ" لأبي الفتح السامري بشأن فرقة الدستان وتتطرقه للنطق بالاسم "يهوه". المادة المقتبسة أدناه مستقاة من نسخة مخطوطة لتاريخ أبي الفتح وهي في حوزتي وناسخها هو الكاهن أبو الحسن بن يعقوب في ١٩ جمادى اول (هكذا في الأصل) سنة ١٣٥١ عربية أي عام ١٩٣٢ م. ويذكر أن الكلمات العبرية قد وردت في الأصل كالمعتاد بالحرف السامري أي الحرف العبري القديم وبالحرير الأحمر أحياناً وحولناه هنا إلى الحرف العبري الحديث المسمى بالمرْبَع أو الأَشُورِي، ص. ٦٧-٦٩.

"... وبعد ذلك مات شمعون ملك اليهود لا رحمه الله وملك بعده חזקיה ووقع في تلك المده خصومه بين بيت איתמר وبين بيت מנשה لان بيت מנשה قالوا לאל איתמר اجعلوا لنا حصه فى مرج البها وقام حساب وظن ان يرضيهم وما افلح في شى وقال جبل جريزيم لكم ولهم ولكل اسرائيل ونابلس لبيت افرايم خاصه هوا مرج البها لكل الاسباط ومدرج التوراه لكل اسرائيل وزادوا اليهود فى الكفر والضلال وانزعجت الامم من جورهم وضلالهم واجتمعوا الملوك وقتلوا منهم ما لا يُعد ولا يُحصى عدده وحاصروهم فى القدس الى ان هلكوا وملكوها واخربوها وتبدد شمل اليهود فى كل الاقطار وحل الوباء والفناء فيهم فهناك اجتمعوا السامره من كل الاماكن من البحر ومن بابل ومن وادى كوتا ومن كل مكان وعادوا الى هرجريزيم مسرورين بعودتهم فان ذلك كان عن امر الملك وعادوا الى الحجاره الاثنى عشر الى موضعهم في الجبل ليكون تذكراً لاجيالهم كون مكتوب عليهم خطوط المدرج واخرجوا الكتب من الارض وقرأوا التوراه فى جميع الاماكن وشهروا ديانتهم على روس الجبال بالعز والاقبال وفى ذلك الوقت انفصل من السامره جماعه وعملوهم³⁹ مذهباً بمفردهم وسميو الدستان لاجل ابطالهم اعياد الحق وجميع ما يوجد فيه שרץ ميت يطمونه واذا حاضت الامراه لا يحسبوا لها الا غد ذلك النهار شبه الاعياد من الغروب الى الغروب وحرّموا اكل البيض⁴⁰ الا الذى يوجد عند ذبح الطاير وكذلك طموا جنس الحيات بعد موتها وطموا اصل المقابر وقالوا كلمن وقع ظله على المقابر יטמאן سبعة ايام وحرّموا قول: ברוך אלהינו לעולם وברוך שמו לעולם وحرّموا النطق فى اسم יהוה كما نقلوها الطايفه وكانوا يقولوها אלהים لا مثل ما نقلوها⁴¹ نحن ولا مثل ما يقولها اليهود وادعو ان السفر الذى معهم لاولاد الرسول فيه ان الله يخدم فى ارض زويله الى ان يخدم فى هرجريزيم ويطلوا حساب חשבון קשטה (حساب حق) وكانوا يعملوا الشهور بالعدد ثلاثين ثلاثين لا غير واطلوا الاعياد والضحيه⁴² ويطلوا يصوموا יום הכפור واطلوا رفع הקדשים من دبايحهم الى בני לוי وكانوا يعدوا الخماسين من غد الفسح مثل اليهود واطلوا لكهنتهم⁴³ ان يدخلوا الى بيت الناظر ينظروا ما فيه ولا يتكلموا واذا خرجوا الى خارج يكونوا طاهرين والبيت ناظر قياساً على البيت الوضح واذا كان بيت طاهر متصل ببيت טמא وارادوا ان يعرفوا ان كان طاهراً أم طمياً يقعدوا انساناً مقابله ينظروا اليه فان حط عليه طائر طاهراً من الطيور طهروه وان حط عليه طمياً طموه

³⁹ أراد أن يقول "عملوهم" أي "عملوا لهم".

⁴⁰ قارن ما جاء في الباب التاسع "باب في البيض وما حرم وما انباح" من كتاب "الكافي لمن كان بالمعرفة لكتاب الله موافى وقلبه صندوق له" لمهذب الدين يوسف بن سلامة بن يوسف العسكري من القرن الحادي عشر.

⁴¹ في الأصل "نقوها".

⁴² في الأصل "الضحيه" ولا معنى لها في هذا السياق.

⁴³ في الأصل "لكريهتهم" وهي لفظة جوفاء هنا.

وكانوا يوم السبت لا يستحلون لا ياكلون ولا يشربون في آنيه نحاس ولا قزاز⁴⁴ ولا ما يدخل عليه الطمي ويطهر
الا في آنيه فخار اذا طمأ لا يمكن طهره وما كانوا يطعمون بهيمه ولا يسقوها في يوم السبت ولا يهيوا لها
قدامها ما تحتاج اليه من يوم الجمعة وكانوا يخالفوا السامرة في اشيا كثيرة من سوء اعتقادات واحكام ولذلك
افتردوا منهم وجعلوا لهم⁴⁵ كنايس بذاتهم وكهنه بذاتهم وكان ابن الربيس الكبير امامهم وسبب ذلك ان الجماعه
شهدوا عليه شهاده محققه انهم وجدوه مع خاطيه فاحرموه وابعدوه وكان اسمه ٧٦٧ فلما آيس من السامرة
مال الى الدستان فقبلوه وجعلوه امامهم فعمل كتاباً بايحا⁴⁶ فيه كل الايمه وابدع فيه بان لم يكن في زمانه اعلم
منه ولذلك اسمه ٧٦٧⁴⁷.

واليك ترجمة عبرية لهذه القطعة من تاريخ أبي الفتح السامري:

”... אחרי כן נפטר שמעון מלך היהודים שלא ירחם עליו השם ומלך אחריו חזקיה. באותה
תקופה נתגלע ריב בין בית איתמר לבין בית מנשה משום שאנשי בית מנשה אמרו לאנשי
איתמר תנו לנו נחלה בעמק המוראה וקם חשבון וחשב לרצותם אך לא הצליח לעשות
מאומה. הוא אמר שהר גריזים לכם ולהם ולכל ישראל אולם שכם הינה לבית אפרים
במיוחד. באשר לעמק המוראה הרי הוא לכל השבטים וכן מגילת התורה לכלל ישראל.
היהודים הוסיפו בכפירה ובסטיה מדרך הישר והודרכה מנוחתם של העמים בשל עושקם
ותעייתם. אי לכך נאספו המלכים וטבחו בהם מספר לא יספר מרוב. כן שמו מצור עליהם
בירושלים עד שאבדו והשתלטו עליה והרסו והיהודים התפזרו בכל המדינות ופגעו בהם
הדבר והאבדון. שם נאספו השומרונים מכל המקומות, מן המערב, מבבל ומנחל כותה
וחזרו בשמחה אל הר גריזים והשיבה נתאפשרה בצו המלך. הם שבו אל שתיים עשרה
האבנים, אל מקומם בהר לשם זכרון לדורותיהם היות וכתובים עליהן דברי התורה. הם
הוציאו את הספרים מן האדמה וקראו את התורה בכל המקומות וגילו קבל עם ועדה,
מילולית, על ראשי ההרים, את דתם בכבוד ובהארט פנים. באותה עת נפרדה מן
השומרונים קבוצת אנשים ועשו לעצמם דרך אמונה משלהם, ונתכנו בשם אל-דוסתאן
משום שביטלו את חגי האמת וכל דבר שיש בו שרץ מת מטמאים אותו. וכאשר האשה
דוה אין מונים לה אלא ממחרת אותו יום בדומה לחגים מן השקיעה ועד לשקיעה. כמו
כן, הם אסרו אכילת ביצים פרט למה שמוצאים בעת שחיתת העוף. כן הם טימאו מין

⁴⁴ في الأصل ”حزاز“.

⁴⁵ في الأصل ”وجعلوهم“.

⁴⁶ لم أعر على أي معنى منطقي مناسب لهذه اللفظة في هذا السياق وترجمت وفق مقتضى الحال.

⁴⁷ إن العلاقة بين هذا الاسم ومضمونه غير واضح لي. ورد هذا الاسم بالهاء في نهايته مرتين في مخطوط نسخ عام ١٣٣١م ومحفوظ في
مكتبة سانت بطرسبورغ وفي سياق السلف الشريف Sam III 2, pp. 35a, 47a. ”وقد قال زرעה: הות מלתה נפקה ממעון
קדשה מפמה דמלכה חיה וקעימה ונחתה לגו חללה עלאה ונחתה לגו תלמה דמיה וברעה רקיעה ועלה לגו
אשתה ונפקה מגו חשכה ונעתה לגו הן חללה דלקובל“ وفي الصفحة الثانية يوصف زرعه بـ ”الفاضل“ حيث يقول فيما
يقول: ותפך אלה מקמתה בגללך נסב אלה אמנותה דארע? ויהבה לשומיה ואמך מנון ואנסב אלה אמנותה
דשומיה ונהבה? לארעה ואפרק מים.

הנחשים אחרי מותם וטימאו את בתי הקברות ואמרו שכל מי שצלו נפל על בתי הקברות יטמא שבעה ימים. כמו כן, הם אסרו את האמירה "ברוך אלהינו לעולם וברוך שמו לעולם". הם אסרו את הגיית השם "יהוה" כפי שנמסרה על ידי העדה וביטאו אותו (מילולית: והיו אומרים אותה) "אלהים" לא כפי שאנו הוגים, מילולית: אומרים, אותו ולא כפי שהוגים היהודים. הם טענו כי הספר שברשותם, הוא לבני, לילדי השליח ולפיו עובדים את אלהים בארץ זוילה עד שיעבדו אותו בהר גריזים. הם ביטלו את חשבון קשטה ונהגו לחלק את החודשים לשלושים יום כל אחד בלא יוצא מן הכלל. הם ביטלו את החגים ואת הקרבן והפסיקו לצום ביום כיפור והפסיקו להפריש את הקדשים מזבחייהם לבני לוי, ונהגו למנות את חג השבועות החל ממחרת הפסח כמו היהודים, והרשו לכוהניהם להיכנס לבית הרואה לראות מה שיש בו ללא פציית פה ואם ייצאו החוצה יהיו טהורים. והבית נוטר? בהיקש לבית שיש בו בהרת. אם ימצא בית טהור המחובר לבית טמא ורצו להיווכח האם הוא טהור או טמא הרי, הם הכוהנים, מושיבים אדם מולו ויסתכלו לעברו. אם נחת עליו עוף טהור טיהרו אותו ואם העוף היה טמא טימאו אותו. בימי שבת הם נהגו לא לאכול ולא לשתות בכלי נחושת וזכוכית ולא מה שעשוי להיטמא ולהיטהר פרט לכלי חרס שהרי אם ייטמא אי אפשר לטהרו. כן הם לא נהגו להאכיל ולהשקות בהמה ביום שבת ולא דאגו להניח לפנייה מה שהיא צריכה כבר ביום שישי. הם חלקו על השומרונים בדברים רבים בשל רוע באמונות ודינים ולכן נפרדו מהם. הם בנו לעצמם בתי כנסת וקבעו כוהנים לעצמם ובנו של הכוהן הגדול היה כוהנם. הסיבה לכך נעוצה בכך שהאנשים העידו עליו עדות מאוששת שמצאוהו עם זונה (מילולית: חוטאת) ואז נידו אותו ונטשוהו ושמו היה זרעו. כאשר נתיאש מן השומרונים נטה אל הדוסתאנים ונתקבל בקרבם ומינו אותו לכוהן. הוא כתב (מילולית, עשה ספר) שבו הפריך את דעותיהם, של כל הכוהנים וחידש בו עד כדי כך שלא היה בזמנו מי שהשיגו בדעת ועל כן נתכנה בשם זרעו.

וביגיעה יקמאל الصورة بقدر ما تسمح به المعطيات بخصوص اشتقاق اسم الجلالة "يهوه" والتلفظ به "شيما"، وهو المعروف في الأدب السامري العربي بـ "الاسم الأعظم" / "الشريف"، لا مندوحة من جمع كل المادة المتوفرة لدينا حتى الآن. وأقصد بذلك ما في مخطوطات فيركوكتش في المكتبة الروسية الوطنية في سانت بطرسبورغ على وجه الخصوص وهي تبدأ بالحروف Sam يعقبها رقم لاتيني. وخلاصة ما في هذه المصادر:

أ) ورد في شرح الشيخ إبراهيم بن يوسف القباصي (ت. ١٥٨٤) כי בשם (כי אִשְׁמִ) الموجود في المخطوط Sam III 23, p. 28a-28b الذي قام بنسخه مسلم بن مرجان بن مسلم بن مرجان بن إبراهيم السامري الدنفي عام ١٧٤٥ (وفيه ٩٦ ورقة بمقياس ٢٢ X ١٦,١ سم والمساحة المكتوبة حوالي ١٥ X ١١ سم) ما يلي بشأن יהוה :

"...التطويل والمد في الشين اجلالاً له وتعظيماً واليهود يقولون אִשְׁמִ⁴⁸ فلم يفهم منه الا سياده لا غير ونطقه

⁴⁸ يستعمل هذا الاسم بالاضافة إلى ألفاظ أخرى في طقوس الشعوذة والسحر مثل "الحمد لله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اعزم عليكم يا معاشر الجن والشياطين وجنود ابليس اجمعين من كان منكم من اليهود والنصارى والمسلمين باهياس اهشهاش

على التحقيق بلغه العربيه يهوه فتقديره يا هوه فتدغم الالف وتقال يهوه بغير فتحه فهذا هو نطقه الصحيح بلغة العربية وقد اجاد بعضهم (بعضهم، في الهامش) وقال في ذلك:
 افردني عنهم هواه وليس مقصدٌ سواه
 اهيم وحدي بصدق وجدي وكل قصدي عسى اراه
 تحير الناس فيه طرداً وجملة الخلق فيه تاه
 ولا اسميه غير اني ان غلب الوجد قلت اياه يهوه

فلا يجوز يقول شخص لشخص يا هوه كما ذلك مستعمل كثير بين الناس ولا يقول له ايضا به فجميع ذلك يشار به الى الاسم الاعظم فحيث (هكذا في الأصل) ذلك يشار به الى الاسم الاعظم فلا يجوز ان يشار به الى غيره لكن العارفين بالله اذا قالوا مثل ذلك يعرفوا كيف يتصرفوا ويعرفوا لمن يشيروا وان عكست هذا الاسم الشريف فيكون عكسه هو هي فهو اشاره الى الحق تعالي وهي اشاره الى ذاته الشريفه وان طردته وعكسته / فكان يهوه هي هو فالجميع عايد اليه تعالي وما ثم سواه لقوله تعالي אין לך מלך (السفر الخامس، سفر تثنية الاشتراع ٤: ٣٥) فالاشارات تغني عن العبارات فنتكلم ها هنا علي قاعدة علم الحرف بحسب ما يليق بهذا المختصر ونقول ان علم الحرف مبني على حروف $\text{א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת}$ وتمامه ويضاف اليهم الحروف الزوايد نوات المخرجين ومجمعهم كلمه אבגדהוזחטית على قاعده العبرانية والقاعدة العربيه ايضا مبنيه على حروف ابجد وتمامه ويضاف...⁴⁹

ب) في مخطوط آخر لنفس المؤلف وفي نفس الموضوع Sam III 16, p. 24a تفسير تأويلي (مدراشي) للاسم الاعظم יהוה كالتالي:

י = ١٠، عشرة الأقوال الخاصة بالخلق (الكلمات/الوصايا العشر)

ה = إشارة إلى اسم אלהים الذي اختص بخلق الخليقة

ו = ستة أيام الخليقة

ה = إشارة إلى خمسة أسفار⁵⁰ الشرع الشريف الواردة مع שני הלוחות المخلوقة من اليوم الثالث.⁵¹

اهشها لואش ... ادوناي اصباوت ال شداي ال خواش الوحى العجل ياهوه اهواه“ في المخطوط Sam VII 26, p. 5a-5b في سانت بطرسبورغ.

⁴⁹ جاءت بداية هذه القطعة حتى فتدغم الالف في المخطوط Sam III 16, p. 24b، وفي الحقيقة لا إدغام هنا بل حذف. في هذا المخطوط ٣٧ ورقة بمقياس ١٦،٢x٢٢،٣ سم والمساحة المكتوبة ١٢،٥ x ٩،٥ سم وهي شرح غير كامل للتوراة بقلم ابراهيم القباصي ولا نكر للناسخ ولا لتاريخ الناسخ إلا أن فيكتور لبيديف يشير إلى القرن الثامن عشر.

⁵⁰ في الأصل ”خمس اصفار“.

⁵¹ قارن ما جاء في الأدب الصوفي، مثلا الحلاج في القرن العاشر:

ناديتُ يا من لم أبح باسمه	ولم أكنه في الهوى قطُّ
تقيك نفسي السوء من حاكمٍ	ما كان هذا بيننا الشرط
أحرفُ أربعُ بها هام قلابي	وتلاشت بها همومي وفكري
ألفُ تألفُ الخلائقُ بالصف	ح ولائمُ على الملامة تجري
ثمَّ لأمَّ زيادةً في المعاني	ثمَّ هاءُ بها أهيمُ وأدري

كما قيل في بعض التفاسير السامرية العربية إن الاسم الاعظم יהוה جمترته أي مقدار القيمة العددية لحروفه الأربعة (حساب الجمل) هو ٢٦ وهو عدد الصديقين.⁵²

ت) وفي مخطوط آخر Sam III 28, p. 7a لنفس المؤلف وبنفس الموضوع، شرح فاتحة الكتاب، يتطرق القباصي بجملة واحدة إلى اسمي الجلالة "يهوه" و"إلوهيم" كما سنرى في الحال. عدد أوراق المخطوط المتأكل في الجزء العلوي ثمانى ورقات بمقياس ١٦،٢×١٩،٢ سم والمساحة المكتوبة ١٦ X ٨،٧ سم. والناسخ هو إسماعيل بن إبراهيم بن يعقوب بن إبراهيم المرغبي وسنة التدوين ١٦٨٤ وكان ذلك عن نسخة للشيخ يوسف الريمحي يعود تاريخ كتابتها إلى ٢٢ محرم الحرام افتتاح سنة ٩٧٠ هجرية أي عام ١٥٦٢م. "ولا تظن ببالك ان יהוה غير אלהים ואלהים غير יהוה فهو فهو فيكون اشارة بقوله יהוה الذي ذلك وغيره والله اعلم فالجمع والتفرق حقيقة والجمع بلا تفرقه زندقه".

ث) فيما تبقى من المخطوط Sam III 29, p. 18a في ذات المكتبة آنفة الذكر فقرة حول دوسيس وبعض ما جاء به من مبادئ وتغيير لفظ الاسم الاعظم. هناك عشرون ورقة حسب ما رأيت وفحصت في أواخر العام ١٩٩٣ في حين أن فيركوشتش ذكر، كعادته على الغلاف الورقي، أن عدد الأوراق أربعون. مقياس الورقة ١٨ X ١٣،٢ سم والمساحة المكتوبة ١٣ X ٩ سم وتبدأ المخطوطة التي هي عبارة عن شرح لبعض الأماكن في التوراة وكذلك عن التاريخ السامري لا سيما عن تسلسل الكهنة بالكلمات "كما نقارنها لكواكب السبعة وكان يصح بها... לא לנתה אשורנו". ناسخ المخطوط هو المملوك الأصغر الراجي عفو ربه عبد اللطيف بن يعقوب بن صدقة بن الحكيم صفى (٩) الاسرائيلي وذلك على اسم الشيخ ؟ (نقّب) بن ابراهيم العفيف صدقة وذلك عام ٩٢٨ هجرية أي ١٥٢١م وكان ذلك العام قاسيا على قهل يشرال "من النكد الزايد وغرامة المال والتشتت". "وقال (أي دوسيس⁵³) ان الذي يصلي الى هرجريزيم مثل الذي يصلي {الى} قبر وجعل الطماوات قسمين. وكان يبيح في الامم مس الامراه في طماها وابعاح ايضا مس الميت...وقال ان المولود يلزمه ما يلزم والدته من الطما وقال ليس قدس في زمان ضلال ومنع من المواصلة والصبوغ في يوم السبت ودعا اسم نفسه المفيش وجعل الصلاة مثل القراه من قعود وقال ان الكنايس مثل بيت الاوثان ومن دفع شياً للكنيسة كان مثل من يدفعه لبيت الاوثان...وغير قراءه الاسم الاعظم وابطل طلوع الجبل الشريف...وجعل النساء يقرنوا مع الرجال في الجميع ومات لا رحمه الله في يوم السبت ولم يطلع الى هرجريزيم في حياته". في الواقع، لا علم لنا البتة بهذا الاسم الغريب "المفيش" من أي مصدر آخر. هناك شخص يُدعى ابن فراشه عاش في القرن التاسع ميلادي أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد (٧٨٦-٨٣٣م) وقد نعته السامريون كما ورد في بعض المخطوطات السامرية في سانت بطرسبورغ بـ "انسان سو يبغض السامر ويريدهم يخرجوا من دينهم الى دينه وعاقبهم وملا الجيوش منهم رجال ونساء واطفال وضيق عليهم بالجوع والعطش ومات ناس كثير في الجيوش..."⁵⁴.

أنظر سمير السعيد، الحسين بن منصور الحلاج، حياته، شعره، نثره. دمشق، ط. ١، ١٩٨٧، ص. ١٠٥.

⁵² أنظر المخطوط Sam IV 57, p. 6a في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ.

⁵³ قارن ما ورد في:

Alan D. Crown, Reinhard Pummer and Abraham Tal (eds.), A Companion to Samaritan Studies. Tübingen 1993, p. 77 seq.

⁵⁴ انظر Sam VI 35, p. 2a Sam VI 36, p. 1b

ج) Sam III 37, p. 5a، في هذا المخطوط ذي الأربع والثلاثين ورقة، ٢١ X ١٥،٤ سم والمساحة المكتوبة ١٥ X ٩،٢ سم، من شرح القباصي لبعض التوراة جاء " יהוה وهو الاسم الاعظم الذاتي جامع الاسما الدال على القدم..." وان أصل אלהים מל. ويضيف أن الاسم אלהים مركب من خمسة أحرف وذلك كعدد أسفار التوراة وبخصوص الميم في نهاية الاسم يقول "وجا حرف ם زائدا في اخره اما لمعنى العلميه او لمعنى التفخيم والاول ارجح... وقد يطلق اسم אלהים على الافراد وعلى الجمع".

ح) في المخطوط Sam IV 6, pp. 29, 37 إشارات إلى "الاسم الأعظم" من حيث الكتابة والنطق والتعريف كما سنرى. في المخطوط ٤٤ ورقة بمقياس ٦٢ X ١٨ سم والمساحة المكتوبة ١٩ X ١٣ سم ولا ذكر للمؤلف أو الناسخ أو التاريخ.⁵⁵

في الواقع هناك خليط من الموضوعات في هذا المخطوط كما هي الحالة في الكثير الكثير من المخطوطات السامرية المتبورة في مكتبة سانت بطرسبورغ. أوراق مختلفة وفي بعض الأحيان ليست في مكانها الصحيح نسخت بأيد مختلفة تتحدث عن مواضيع شتى مثل الفرائض؛ الترجمة من العبرية إلى العربية؛ التفسير؛ حكم الميراث؛ حقوق الكهنة وسبط لاوي؛ "الاسم الأعظم"، فصل إثبات القبلة لأبي الحسن السوري؛ شرح وعته يشرال (سفر التثنية ٤: ١) وجزء من كتاب "شرح الطباخ". يستهل المخطوط بالكلمات "والله اعلم، الفريضة الثالثة والاربعون" وفي الجهة الثانية للورقة الثانية وبالحبر الأحمر يظهر العنوان "الفريضة الاربعون" وفي الصفحة التالية "الفريضة الثانية والاربعون"! الكولوفون في نهاية المخطوط (ص. ٤٤ب) متاكل ولم يتسن لنا استنباط أية معلومة ذات بال. والمادة المقتبسة الآتية مأخوذة في الأصل من كتاب "شرح الطباخ" كما سترى في البند ز أدناه.

"اسم الله حقيقه في المنطوق مجاز في المكتوب"⁵⁶ والحمل على الحقيقه دون المجاز... وذلك بالمنطوق اولي من المكتوب". "قوله يهوه هو اسم الله الاعظم الذي لا يفصح به بمقتضى المكتوب وهو معرفه حقيقه ولهذا امتنع دخول ها التعريف القايمه مقام الالف واللام في العبريه بخلاف ساير اسمائه تعالى التي جوز فيها الشركه مثل ال جدول جبور..."

خ) من الواضح أن القليل الذي اقتبسناه عن "الاسم الأعظم" من المخطوط السابق Sam IV 6 متعدد المواضيع والمختلطة وأوراقه مأخوذ من مخطوط آخر. هذا المخطوط، ساسون رقم ٧٢٦⁵⁷، ورقم فليمه في معهد فليمان المخطوطات العبرية في المكتبة الوطنية اليهودية والجامعية في القدس هو D' 9766، يحمل اسم كتاب الشرح لكتاب أبي الحسن السوري "الطباخ". والحقيقة أن هذا المخطوط ليس كله بمثابة شرح للطباخ كما يدعي داويد ساسون في كاتالوجه إذ أن الصفحات الإحدى عشرة الأولى، على سبيل المثال، لا تمت إلى الطباخ بصلة. وكنت قد ذكرت قبل أكثر من أربعة عقود إن موضوع كتابة "الاسم الأعظم" יהוה والتلفظ به جدير

⁵⁵ ذكر فيركوفتش ان عدد الأوراق ٤٢ وعن الاسم والمؤلف كتب ما أملاه عليه السامريون "ס' הלכה ופרשנות, ספר בעברית בין אדם לבוראו וחברו ורפואתו בקרבנות והטובה שלמה להחכם נפיש אלדין בן אברהם בן מארות". ويخمن الدكتور فكتور لبيديف أن عصر المخطوط هو ما بين القرنين ١٤-١٥.

⁵⁶ إن استعمال اللفظتين "مكتوب" و"منطوق أو ملفوظ" بالنسبة لـ"الاسم الأعظم" יהוה شائع في الأدب السامري العربي، ينظر مثلاً في مخطوط داويد ساسون رقم ٧٢٦ ورقم فليمه في مكتبة الجامعة العبرية هو D' ٩٧٦٦ ص، ٢٣ س. ٥.

⁵⁷ أنظر، D. S. Sassoon, Ohel David, Descriptive Catalogue of the Hebrew and Samaritan Manuscripts in the Sassoon Library. London 1931, vol. 2, p. 593. نسخة أخرى من المخطوط موجودة في قسم المخطوطات والأرشيف في المكتبة الوطنية والجامعية في القدس تحت العنوان مخ. نابلس (كاهن أكبر) دشت عمران ٢، ספר מצוות ד' 31 ואילך.

بالاهتمام في هذا المخطوط.⁵⁸ حان الوقت الآن لنشر ما ورد في هذا الصدد في مخطوط ساسون (ص. ٣٠-٣١) كما هو دون زيادة أو نقصان اللهم إلا إضافة مكان الآية في التوراة وقد وضعت بين قوسين. "قوله יהוה هو اسم الله الأعظم الذي لا يفصح به بمقتضى المكتوب وهو معرفه حقيقيه ولهذا امتنع دخولها⁵⁹ التعريف القايمه مقام الالف واللام في العربيه بخلاف ساير اسمائه تعالى التي جوز فيها الشركه مثل אל גדול גבור נורא⁶⁰ (سفر تثنية الاشتراع ١٠: ١٧) فانك تقول האל הגדול وسائره ومن لا يرى الشركه في هذه الاسما حقيقه يجعل دخول هذا الحرف عليها تعظيما لانه بالحقيقه لا يستحقها الا سبحانه فاستحقاق هذا الاسم الاعظم من الكون والدوام والثبوت من قوله והיו נכונים ליום (سفر الخروج ١٩: ١١) واما ان يكون اشتقاقه من كان ويكون فيفيد فايده قوله אהיה אשר אהיה (سفر الخروج ٣: ١٤) وهذا الوجه لقرب قوله אלהים فيحتمل معان احدها استحقاق العبادة كما قيل عن عباد الاصنام יזבחו לשדים לא אלה אלהים⁶¹ (سفر تثنية الاشتراع ٣٢: ١٧) ومثلها القدره والسلطنه قوله אלהי האלה (٩) ومنها الولايه والرعايه والنصره وهيיתי לכם لאלهים (سفر الخروج ٦: ٧) فاما שאל מעמך (سفر تثنية الاشتراع ١٠: ١٢) يبعد ان يكون المراد بها ما يراد بها في العربيه وهو السؤال والطلب لان المسوول اعظم ثباتاً والسائل ادون لكن هذه اللفظة استعملت في العبراني في الله سبحانه وتعالى كما يستعمل / في غيره وكانها في العبراني اذا جات من الله تعالى تدل على الاوامر والنواهي علما وعملا اخدا وتركاً وهو المراد بها هنا فلو فسرت هذه اللفظه الاراده لما جاز ذلك الا فيما هو صالح من الاعمال فاما القبايح فلا".

(د) وفي المخطوط Sam III 48, pp. 22b, 46a, 48a حديث عن "الاسم الأعظم" وأربع جمل الفاتحة واشتقاق الالهية ولفظة אל وما يتركب عليها من حروف خمسة. عدد الأوراق المتبقية ٤٨ (ذكر فيركوشتش ان عددها ١١) وهي بأحجام متباينة نسخها أكثر من ناسخ وفي جلها عبارة عن شروحات متقطعة للتوراة. في بعض الأحيان وردت المقتبسات التوراتية بالرسم العربي ومن المواضيع المذكورة يمكن التنويه بما يلي: معاني השחוקים؛ يوم الوقف الأعظم؛ الروحانيات والطمس؛ شروط التوبة؛ زمان الرضا بظهور السكينة، غيبة الرضوان؛ يوم المعاد؛ بعض الآيات من سفر تثنية الاشتراع بالعربية (٣٢: ١٩-٤١)؛ موسى شفيع الدارين وسيد الكونين وامام النقلين ومصباح العالمين ونبي البحر والبر... نبي مثله لا يقوم ولا قام نرجو شفاعته يوم الانتقام؛ شرح سورة الفاتحة؛ الدولة الثانية؛ البعث ويوم الدين؛ العجل اللعين، جبل جريزيم؛ اشتقاق והבו من הב ومعناها التأويلي المدراسي؛ الصفات الذاتية لله. من أسماء العلماء المذكورة في المخطوط نشير إلى أبيشع المصنف والإمام مرقة والشيخ أبي الحسن الصوري (الصيويري، في الأصل).

"الفاتحة مؤلفة من أربع جمل وسبعة فصول:

- ١) כי בשם יהוה אקרא והבו גדל לאלהינו (سفر التثنية ٣٢: ٣-٤)
- ٢) והצור תמים פעלו
- ٣) כי כל דרכיו משפט

⁵⁸ حسيب شخادة، الترغوم العرabi لنوسح התורה של השומרונים. מבוא למהדורה ביקורתית. חיבור לשם קבלת תואר דוקטור לפילוסופיה. ירושלים 1977, חלק א, עמ' 115 (בשכפול).

⁵⁹ في الأصل "يا".

⁶⁰ قارن ما ورد في كتاب "سير القلب في معرفة الرب" لابراهيم القباصي، مثلاً في المخطوط BL OR 12295 (چاستر ٨٨١) ص. ١٥ "قوله האל הגדול והגבור והנורא אשר לא ישא פנים ולא יקח שחד" (سفر التثنية ١٠: ١٧) واعلم ان هذه الاربعة اسما العظام هم من اسما الذات الذي لا تتقدر بمقدار ولا يحيطها مكان ولا يخلو منها مكان وحلوه بالمكان ليس كحلول الانسان بل هو...". ناسخ هذا المخطوط هو سلامة بن عمران بن سلامة بن غزال الامام بشكم عام ١٣٢٠ للهجرة أي عام ١٩٠٢ للميلاد.

⁶¹ في الأصل لאלה אלהים.

٤) אל אמונה ואין עול צדיק וישר הוא وهادي جملة المذكوره الاربعه ومتفق عليها في دمشق...وهي مبنية على عدد حروف الاسم الاعظم الذي هو יהוה وقيل بل هي ثلاثة جمل وقيل خمس جمل...
 "وقد قيل ان الالوهيه في لغة العربية والالهيه لفظ مشتق من الوله والحيه اد فيها يحار (!) العقول ..."⁶²
 "وكذلك لفظه אל يتركب عليها خمس حروف وهي الها واللام والميم والواو والبا وكل حرف من ذلك له معنى يخصه فاما الها اذا تركب علي ال فتبقى האل فتفيد معنى القادر... لاال فتفيد معنى الاول بكسر اللام... لاال بفتح اللام فتحه كبرى وتفيد لام التحقيق... ماال فتفيد معنى من لا غير... وال فتفيد العطف لا غير".
 ثم يتطرق بعد ذلك إلى معاني אלהים في بعض الحالات على سبيل المثال "الهة الاجانب"⁶³ في אלהי מסכה לא תעשה לך (سفر الخروج ٣٤: ١٧)، "الاصطراب" في לממה גנבת את אלהי (سفر التكوين ٣١: ٣٠)، "سلطان" في ראה נתתך אלהים لפרעה (سفر الخروج ٧: ١)، "حاكم" في אלהים לא תקלל (سفر الخروج ٢٢: ٢٧).

ذ) ويقول موفق الدين صدقة في "مقالة في عقيدة الدين" عن الله "وهو قوله יהוה هو اسم علم الذات خاصة وقوله אל هو القادر عبارة عن من شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل فذلك اشارة الى اقتران الاقتدار بالاختيار"⁶⁴

ر) والشيخ إبراهيم بن يوسف القباصي الدمشقي (ت. ١٥٨٤) ينتطرق في مؤلفاته للاسم الاعظم في أماكن عديدة نذكر منها ما يلي والموضوع برمته يحتاج، كما لا يخفى على الباحثين، إلى بحث مستفيض ومنفرد. ففي "سير القلب في معرفة الرب" يجد القارىء: "... وكذلك الاسم الاعظم الامام المقدم الجامع لمعاني الاسما وهو יהוה فهو منزه ايضاً كتنزه الذات فلا يقدح في ذهنك ان الصفات غير الذات ولا هي الذات اذ لا هي الصفات ولا غيرها بل هي من واجبات الذات والذات واحده بنفسها..."⁶⁵

وفي مكان آخر حيث تكلم عن العشر كلمات بسماع ستمائة ألف شخص يقول القباصي "فابتدى بقوله אנכי יהוה אלהיך (سفر الخروج ٢٠: ٢) الاسم الاعظم الدال على اتبات الذات وقوامها وهو علم على الذات واراد تعالى بمعرفة امته انه هو الاله وليس اله سواه اله الالهة ورب الارباب خالق الموجودات العلوية والسفلية والكل في قبضته وتحت سلطنته فاذا علموا ذلك قبح منهم ان يجحدوا ربوبيته ويعبدوا سواه ثم أكد عليهم بقوله لا יהיה لך אלהים אחרים על פני (سفر الخروج ٢٠: ٣) وهي الكلمة الاولى من العشر كلمات المذكورة"⁶⁶. وفي مكان آخر (ص. ٦) يقول إن معنى יהוה "هو الاسم الاعظم الله جامع الاسما الدال على القدم وقوامه אל هو القادر المجيد الفاعل لما يريد ما شا كان وما لم يشا لم يكون وهذا الاسم من اسما الذات وما ياتي بعده من اسما الصفات والافعال وحقيقة القادر من صح منه الفعل والترك..."

⁶² هذا التعريف والفقرة التالية حول אל وردا في ص. ٥٥، ٦٠ في المخطوط "شرح الفاتحة" للقباصي، ENA 1599 .

⁶³ هذه الترجمة فريدة في نوعها إذ أننا لم نجد في مخطوطات التوراة السامرية العربية التي فحصناها وبلغ عددها أكثر من مائة، إذ ان الترجمة العادية هي "صب"، أما بخصوص "اسطراب وسلطان وحاكم" فهي موجودة في طبعتنا للتوراة السامرية العربية. في المخطوط ENA 1599 في نيويورك ص. ٦١.

⁶⁴ ينظر في المخطوط Sam. 8⁰ 6 ص. ١٠٨ والمخطوط محفوظ في مكتبة الجامعة العبرية في القدس. الناسخ يعقوب بن هرون بن سلامة بن غزال وتاريخ النسخ عام ١٩٠٨.

⁶⁵ انظر المخطوط BL 12295 ص. ١٨.

⁶⁶ المرجع السابق ص. ٢٥.

ن) يذكر ابو الفرج منجا بن صدقة بن غروب شمس الحكماء (بداية القرن الثاني عشر) معاني بعض أسماء الله وصفاته. ففي فصل "التوحيد" الذي ينهي به كتابه "مسائل الخلاف" يقول إن الله قديم لا يقدم وعالم لا يعلم وهو غير متناهي الذات وسائر صفاته واجبة وعند التعارض مع خطاب الشرع فلا بد من التأويل والعدول من الظاهر إلى الباطن فعين الله تنم عن رعايته ويده عن قدرته الخ. والاسم الاعظم معناه الأزلية فهو معنى قوله **אהיה אשר אהיה** وكذلك **אלהים** فانه يفيد كمال القدرة وكذلك **הצור** لأنه بمعنى القادر العظيم الاقتدار وهو مأخوذ من معاني الاسمين **אלהים** و**יהוה** **יתברך** و**יתקדש**.⁶⁷

س) وقد صدق الكاهن خضر (فنجاس) اسحق (أنظر البند التالي والأخير) أن الشيخ إبراهيم يوسف القباصي قد أسهب في موضوع الاسم الاعظم أو الاسم الشريف (ص. ٨، ١١، ١٨، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٥٠، ٥٣، ١٣٣، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥) وذلك في الفصل الأول من كتابه المخطوط "شرح الفاتحة כי בשם". وارتأينا أن نقدم خلاصة آراء القباصي وذلك استناداً إلى تصوير المخطوط Mic 1599 ENA The Jewish Theological Seminary of America (رقم فليمه في معهد فليما المخطوطات العبرية في المكتبة الوطنية اليهودية والجامعية في القدس هو 'D⁶⁸ ٣٢٢٢١ وهو أصل الننف السابقة).

يقول القباصي إن من يقرأ فاتحة الكتاب المقدس كمن قرأ الشرع الشريف برمته وشرحها بالتفصيل يتطلب مجلدات عدة ولذلك اقتصر الكاتب على شرح بعض خصائصها (ص. ٨، ١٦٢). في الفاتحة أربع جمل وهي: **כי בשם יהוה אקרא והבו גדל לאלהינו، הצור תמים פעלו، כי כל דרכיו משפט، אל אמונה ואין עול צדיק וישר הוא** وهي متفق عليها في دمشق كما فعل الأوائل لتلائم المواسم والسبوت والأعياد وهي كعدد الاسم الاعظم. وهذا الاسم جامع الاسماء وحرف الميم إشارة إلى آخر اسم الوهيم وإشارة إلى الاسم الشريف يهوه (ص. ٢٣). وكما قيل إذا عكست **השם** حصلت على **משה** وقال عمرم دره: **שמה לשמה אקפה ברבו**. إن الاسم يهوه هو الاسم الاعظم الذاتي المختص بالباري تعالى فقط في حين أن الاسماء الأخرى قد تأتي للدلالة على المخلوقات أيضاً؛ وعدته ٢٦ وهذه إشارة إلى الـ ٢٦ نبياً من آدم إلى موسى.

ومن أسرار هذا الاسم يهوه أي "كان ويكون" أنه مأخوذ من **יהי אור أي יהי + א** من **אור** يصبح **יהוה** (هكذا، ص. ٢٥-٢٦). وكذلك لكل حرف من أحرفه الأربعة سرٌّ، فالياء عدتها عشرة وهي تنم عن الأقوال العشرة في الخليقة، والهاء الأولى إشارة إلى الوهيم، والواو إشارة إلى أيام الخليقة الستة، والهاء الأخيرة إشارة إلى خمسة أسفار الشرع الشريف (ص. ٢٧). ومن أسراره أيضاً وجود حرفين نارين هما الـ **הاء** الأولى والأخيرة وهما مختصان بالعالم العلوي في حين أن الباقيين ترابيان ومتعلقان بالعالم السفلي.

⁶⁷ أنظر على سبيل المثال المخطوط Berlin Or qu 523 المنسوخ عام ١٨٦٨ دون ذكر اسم الناسخ، ص. ٢٧٢ وما بعدها.

⁶⁸ الناسخ هو شفيق بن يعقوب بن هرون الكاهن وتاريخ النسخ ١٣٢٢هـ أي ١٩٠٤م وعدد الصفحات الصحيح هو ١٥٥ في حين ان الترقيم ١٦٥ إذ أن الخطأ في الترقيم حصل بعد الصفحة ٢٩ فكتب ٤٠ بدلا من ٣٠. الإحالة حسب ترقيم المخطوط وفي كل صفحة ١٨ سطرا، الكتاب عبارة عن شرح على سفر التثنية ٣٢: ٣-٤ وهي أربع جمل، سبعة فصول، ٢١ كلمة و٧٧ حرفا. من الكتاب المذكورين يمكن التنويه بأبيشع المصنف زين الشعراء، الامام مرقه، ابن حجر، السيد العزراخو ابيشع، ابو الحسن الصوري، صاحب الدران، الحكيم صدقة، الربيس عمرم دره، الشيخ نفيس الدين، الدستان، أبو البركات، الشيخ نفيس الدين. يذكر أن الصفحات السبع الأولى ما هي إلا فذلقة طنائة مملّة بالنسبة لانسان هذا القرن. يعود سبب تأليف هذا الكتاب لسدّ نقص في الموضوع كما يشير المؤلف في نهاية المقدمة.

أضف إلى ذلك "ومن أسرارهِ وخواصهِ لم ينطق به ولا يقول ولا يفصح⁶⁹ به بحسب وصفهِ فى الكتابهِ بخلاف جميع الاسماء الشريفة ينطق بها ويقول ويفصح بها بموجب وضعها وهذه⁷⁰ الاسماء الشريفة ينطق بها فاستدلو جماعتنا على نطقه واشتقوه⁷¹ من الاسم من قوله יהוה שמו (سفر الخروج ١٥: ٣) اي שממה فلم يفهم منه سوى الاسم وحصل التطويل والمد فى الشين اجلالاً له وتعظيماً واليهود يقولوا שממה فلم يفهم منه الا سيادته لا غير ونطقه على التحقيق بلغه العربيه يهوه فتقديره يا هو فتدغم الالف يقال يهوه بغير فتحه فهذا هو نطقه الصحيح بلغه العربيه وقد قال بعضهم⁷² ... (ص. ٢٨-٢٩).

والجدير بالذكر أن لكل اسم من أسماء الله تبارك وتعالى اختصاصاً بأمر معين (ص. ٣٢). فالاسم الشريف يهوه "خفي الذات ظاهر الأثر" وهو علم على الذات وإمام أئمة⁷³ الأسماء وقطبهم وهي له سدنة وهو جامع لمعانيها. ولم يطلع على خواصه وأسارهِ سوى النبي موسى. وقيل إن تلاوة الأسماء الأربعة: يا كافي، يا مغني، يا فتاح، يا رزاق" بعد صلاة الصبح مائة وتسعا وعشرين مرة وهي بعدد الاسم "لطيف" تحقق كل ما يتمناه المرء. ومعنى אהיה واجب الوجود، الكاين والذي كان، الأزلى وقيل إن هذا الاسم مكوّن من אה وهي نداء و יה إشارة إلى "الاسم الأعظم". وهذه الكلمة قد تكون اسمية وقد تكون فعلية مثل אהיה שלחني אליך (سفر الخروج ٣: ١٤) و ואנכי אהיה עם פיך ועם⁷⁴ פי (سفر الخروج ٤: ١٥) على التوالي (ص. ٢٣-٢٨، ١٣٣). ومحل مسكن الاسم الشريف الذي يفيد التوحيد الصرف هو هرچريزيم. وهناك ثلاث مراتب للتوحيد، توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال (ص. ٤٠، ٤٢، ٤٣، ١٦٤). كما استعمل القباصي لفظة "الاسم" للدلالة على "الله" (ص. ١٣٧).

ش) وأخيراً ما وجدناه في مخطوط حديث العهد في نسختين، الأولى Yah. MS. Sam. 4 في المكتبة الوطنية والجامعية في القدس حول تفسير أو شرح سورة אלולא. مؤلف هذا التفسير الذي في جوهره منصب على الإصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين هو الكاهن الأكبر خضر (فحاس) بن اسحق (١٨٤١-١٩٩٨)، الشاعر واللغوي، والناسخ نجله المشهور ناجي (أبيشع، ١٨٨٠-١٩٦١) عام ١٣٢٩ للهجرة أي ١٩١٠ للميلاد. ويضم هذا المخطوط ١١٧ صفحة وفي كل منها ١٦ سطراً والصفحات الثماني الأخيرة قد نسخت عام ١٩١١ م. يورد الكاهن الآية أو العدد من سفر اللاويين بالحرف السامري كالعادة مترجماً ذلك في بعض الأحيان إلى اللغة العربية ثم يشرح ويفسر معتمداً على ما جمعه من مادة⁷⁵ وهو يستعمل كتب العهد القديم مثل كتاب "روت" عند تحدّثه عن اليوم.

⁶⁹ في الأصل "يفضح". وربما قصد "يقال" إذ "يقول" هنا غير ملائمة.

⁷⁰ في الأصل "وهذا".

⁷¹ في الأصل "واشتقوا".

⁷² أبيات أربعة ذكرت في البند الأول أعلاه. كما أن الفقرة التالية لتلك الأبيات ابتداء من "فلا يجوز يقول شخص" وحتى "ايضاً مبنيه على حروف אהيه وتماه" قد أوردناها أعلاه في البند الأول. هناك بعض الفروق بين المخطوطين منها "طرته وعكسوته، فلنتكلم".

⁷³ ويقول القباصي في ص. ٣٨ "وقيل ان ائمة الاسماء سبعة وهي الحى، العالم، المرید، القابل، القادر، الجواد، المقسط".

⁷⁴ في الأصل "אני".

⁷⁵ فهو يقول ص. ٢ س. ١٤-١٥ "لانني اجتهدت غاية الجهد حتى انني ادركت ونقلت وجمعت المنطق عليه من دون معارضه ولا مراجعه اساله الله تعالى المعونه وبلوغ المراد".

أما النسخة الثانية لشرح אלולא ת موجودة في المكتبة البريطانية (المتحف البريطاني سابقاً) في لندن تحت الرقم OR 12293 (چاستر ١١٨٢) ورقم فُلیمها في معهد فلیمات المخطوطات العبرية في المكتبة الوطنية اليهودية والجامعية في القدس هو D' ٨٢٣٧. الناسخ هو غزال (طابيا، ١٨٨٣-١٩٥٦) ابن الشارح أيضاً⁷⁶ والتاريخ ٢٣ رجب ١٣٣١ للهجرة أي ١٩١٢ للميلاد وعدد الصفحات ١١٨ وفي كل منها ١٨ سطراً.⁷⁷ هناك بعض الاختلاف بين هذه النسخة وسابقتها مثلاً في المقدمة ولا مجال هنا للتوسع في هذا الشأن.

وبما أن "الاسم الأعظم" يرد في بداية الإصحاح المذكور، الكلمة الثانية، فإننا نجد أن الكاهن فنحاس يتطرق إلى شرح ذلك في ص. ٣-٥ في النسختين أنفتي الذكر ولغة الأولى أفضل كما سترى في بعض الهوامش التي أضفناها لا في جميع حالات الاختلاف:

"وقد نسق بعد⁷⁸ كلمة אבדב اسم الشريف وهو יהוה: ليعرفنا انه تعالى هو المخاطب لا سواه⁷⁹ وبالحق ان هذا الاسم عظيم⁸⁰ وسره ظاهر في عالم الكون ولا يوجد لهذا الاسم تلقيب⁸¹ لا / في مالاك روحاني ولا في ناسوتي وهو من عنصر النار والتراب وهو حرف هجاة יהוה: منها יהוה: ⁸²ناربه ومنها יהוה: ⁸³فسمكان السموات فهم من אלה اعنى من نار هذا السر انه تعالى اله ووالي سكان السموات والاراضي⁸⁴ فسمكان السموات فهم من אלה اعنى من نار اشاره عن احرف الناريه وسكان الارض من عنصر التراب اشاره عن احرف الترابيه. واعلم ان لو يريد الانسان ينطق بهذا الاسم باحرف هجاه لم يستطاع ولا ينطق به لسان حال مطلقاً كما انه صاحب هذا الاسم الشريف لا تدرکه الاوصاف ولا يدخل تحت المثال ولهذا قد استصلحت السلف بدعى هذا الاسم المشار اليه שמחה بمد الشين⁸⁴ اجلالاً واکراماً له تعالى اسمه المستفاد من هذا التلقيب انه الاسم فقط واما اليهود ينطقوه אבדבאى المولا فعلى كل حال ان صاحب هذا هو الاله رب الارباب الذى خاطب سيد الكائنات وافرد عليه هذه السنن والاحكام واعلم ما اكشف / تعالى اسرار هذا الاسم سوى له عبده ورسوله عليه السلام لقوله ואראה אל אברהם ואל יצחק ואל يعקب באל שדי ושמי יהוה לא נודעתى להם (سفر الخروج ٦: ٣) وقال له

⁷⁶ للكاهن الأكبر فنحاس بن اسحق كان خمسة صبيان وبنيت واحدة وهم: توفيق (متصليح، ١٨٦٩-١٩٤٣، كاهن أكبر ١٩٣٣-١٩٤٣)؛ رفقة (١٨٧١-١٩٥١)؛ ابراهيم (١٨٧٧-١٩٤٠)؛ ناجي (أبيشع، ١٨٨١-١٩٦١، كاهن أكبر ١٩٤٣-١٩٦١)؛ غزال (طابيا، ١٨٨٣-١٩٥٦)؛ معين (إلغاز، ١٨٨٥-١٨٩٢)، أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للصديق العزيز بنيامين راضي صدقة على هذه المعلومات.

⁷⁷ في الصفحة الأخيرة ص. ١١٨ كولوفون هذا نصّه كما هو: "بحمده تعالى وحسن توفيقه كان اتمام نسخ هذا الكتاب المدعو فى معانى صورت אלולא فى صباح نهار الجمعه المبارك فى ثلاثه وعشرين من شهر رجب سنة الف وتلتمايه وواحد وتلاتين وكان اتمامه عى يد عبده وابن عبده غزال ابن المرحوم المعفو عن روحه الشريفه شارح هذا الكتاب خضر ابن هكهين اسحاق رحمهم الرب المتعال واسكنهم فسيح الجنان ببركة موسى ابن عمران امين".

⁷⁸ في النسخة اللندنية "نشق بعض".

⁷⁹ في الأصل "شواه".

⁸⁰ في النسخة اللندنية "الاعظم".

⁸¹ ناقصة في النسخة اللندنية.

⁸² في النسخة اللندنية "ה".

⁸³ في النسخة اللندنية "والارضى".

⁸⁴ في الأصل "السين" وكذلك في النسخة اللندنية.

أيضاً *יצאתיך בשם* (سفر الخروج ٣٣: ١٢) وهو عن⁸⁵ الاسم الأعظم وأما كانوا الأزكيا عليهم السلام يشارون عن هذا الاسم كما أننا نحن ندعيه ونعني عنه بداعينا إياه *שמך* عن ذات هذا الاسم المطوي⁸⁶ *יהוה*: ومن أراد التطويل في معاني هذا الاسم الشريف فعليه في مطالعة شرح *כי בשם* تاليف العالم الفاضل الشيخ إبراهيم لب⁸⁷ قباص عليه الرحمة والرضوان وجمعنا نحن وإياه في فسيح الجنان بشفاعة ال عمران أمين⁸⁸.

الخلاصة

ما ورد في المقال حول السامريين في "موسوعة الدين" الصادرة في نيويورك عام ١٩٨٧، من أن السامريين ما زالوا يلفظون اسم الجلالة "يهوه" كما هو، كان الحافز الرئيس لإعداد هذا البحث. يندرج هذا البحث في إطار محاولة أولية لتسليط بعض الضوء بشأن اسم الجلالة "يهوه" الذي ينطقه السامريون "شيمما" بمدّ حرف الشين *Šēma* أي "الاسم" تعظيماً وإجلالاً له كما يتجلى ذلك في الأدب السامري العربي على وجه الخصوص. غني عن البيان أن كل هذا الأدب تقريباً ما زال قابلاً في دياجير المخطوطات المتواجدة في مكتبات شتى في أرجاء العالم.

لقد اعتمدنا هنا على ١٦ مخطوطاً، معظمها محفوظ في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبورغ (مكتبة سالتيكوف تشدرينا سابقاً). وفي هذه المكتبة ١٣٥٠ مخطوطاً سامرياً كان الرابي والزعيم القرائي أبراهام فيركوفتش قد اقتناها من الطائفة السامرية في ربيع العام ١٨٦٤. ويعمل كاتب هذه السطور منذ عدة سنوات على إعداد كاتالوج مفصل بقدر الإمكان لهذه المجموعة أو على الأقل لبعض مخطوطاتها.

الجدير بالذكر أن الأدب السامري العربي يشير إلى "يهوه" بالألفاظ "الاسم الأعظم"، "الاسم الشريف"، "الاسم" واللفظ الأول هو الأكثر استعمالاً وشيوعاً. والاسم "يهوه" المكتوب و *Šēma* المنطوق، معناه الأزل والسرمدية وهو خاصّ بالله سبحانه وتعالى خلافاً للأسماء الأخرى وهو مشتق من "يهوه اسمه" (سفر الخروج ١٥: ٣). هذا الاسم الإلهي هو قطب أسماء الله الأخرى التي هي سدنة له. ولقد تنطرق البحث إلى العديد من التأنيلات والتفاسير المتعلقة باسم الجلالة المدوّن "يهوه" المعرف بذاته دون الحاجة إلى أداة التعريف التي تحتاجها الأسماء الأخرى. تقول الروايات السامرية إنه لا أحد يعلم صفات "يهوه" وأسراره سوى النبي موسى كليم الله.

وهناك مصطلحان أساسيان في الموضوع قيد البحث، "علم المكاشفة" ويُعنى بتوحيد الله وتنزيهه ومعرفة صفاته و"علم المعاملة" ويبحث في تهذيب الأخلاق وإصلاح قوى النفس وكبح جماح أهواء البدن من نحو الشهوة والغضب.

إن النطق السامري المعروف بـ شيمما *Šēma* بدلاً من "يهوه" موثّق منذ القرن الرابع للميلاد في شعر مرقة بن عمران الزمان، أعظم العلماء السامريين على الإطلاق. تدعى بعض المصادر اليهودية الربانية بأن السامريين كانوا يلفظون "يهوه" كما هو. وعلى كل حال، منذ القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد فصاعداً

⁸⁵ في النسخة اللندنية "عن هذا".

⁸⁶ في النسخة اللندنية "المطوى في".

⁸⁷ في النسخة اللندنية "لقب".

⁸⁸ في النسخة اللندنية "ناقصة".

تحدّثت مصادر يهودية وأخرى سامرية بطرق مختلفة عن مسألة النطق يهوه = شيما، بلفظ الياء كياء "ليش" باللهجة الفلسطينية = لماذا. ومن الممكن التنويه بالعلماء الآتية أسماؤهم: أبراهام ابن عزرا وأبو الحسن إسحق بن فرج بن ماروث الدنفي السوري وأبو الفتح بن أبي الحسن السامري الدنفي وأبو الفرج بن صدقة بن غروب شمس الحكماء وإبراهيم بن يوسف القباصي وموفق الدين صدقة وخضر بن إسحق. لا بدّ من الإشارة إلى أنّ القباصي قد عالّج الموضوع بشكل أوفى من الآخرين، كما وعرض نقاطا معينة لم نعثر عليها في مراجع أخرى. ضمن هذه النقاط اقتباس أربعة أبيات بالعربية مجهولة الهوية حول التلفظ بيهوه وكذلك تحريم النطق بالعبارة العربية الشائعة "يا هوه".

في هذا الصدد، لا مندوحة من أخذ وجود فرق سامرية متنوعة في تاريخ بني إسرائيل السامريين الطويل بعين الاعتبار. فعلى سبيل المثال، كان الدستور قد اتخذوا لهم نطق "الهيم" بدلاً من "يهوه" في حين ان دوسيس الذي أطلق على نفسه الاسم الغريب "المفيش" كان قد غير "الاسم الأعظم". كما وارتأينا أن نشير إلى النقاط التالية التي وردت في ثنايا البحث:

(١) يقول القباصي إن الباذنجان كان أول المقرّين بوحداية الله من بين أنواع النبات والأشجار.
(٢) كاريزم، هرچريزيم وكريزيم والاسم الأخير ورد في المصادر العربية الإسلامية في القرون الوسطى، القرون ١٢-١٤م.

(٣) هرچريزيم يكتبه السامريون بالرسم السامري كلمة واحدة إلا أننا عثرنا على بعض الحالات لوروده في كلمتين ويعود أقدم مصدر على ذلك إلى عام ١٦٦٧. من أسماء الجبل الأخرى المغمورة في تقديرنا "جبل الفرياض، جبل المنقطعين والقدس".

(٤) أهل التوحيد = السامريون يستعملون العبارة "نابلس المقدسة"
(٥) اعتاد السامريون في القرن السابع عشر على إقفال كل نوافذ البيت إلا واحدة إثر وفاة شخص من العائلة وذلك ليتسنى لروح المتوفى الصعود إلى السماء.

(٦) وقد قيل ، كما ذكر القباصي، لا يدخل ذو ذنن الجنة بل الجميع مرد.
(٧) لا ذكر للركن الخامس في العقيدة السامرية "تاهب" في رسالة مفرج الكبير لإخوته الوهميين عام ١٦٨٧.
(٨) وفي رسالة أخرى لمفرج الكبير من العام ١٦٧٢ نرى أن اسم السامريين "شاميريم" ومعناها "المحافظون على قدسية السبت" وكذلك الاسم "طائفة بني إسرائيل السامريين"، لا جماع في ليلة السبت ولا ركوب على البهائم يوم السبت، في عهد الكاهن الأكبر فنحاس بن العازر في القرن السادس عشر عُثر على بقرة حمراء حُرقت وحُزن رمادها في قرية السارين بالقرب من نابلس واستخدم حتى نهاية القرن السابع عشر، يكره اليهود السامريين.

(٩) وفي رسالة أخرى لنفس الكاتب من العام ١٦٨٤ ورد أن أول اسم النبي الذي سيقوم في نهاية الزمان هو ميم ومدفنه عند يوسف بن پورات ويكون ظهور المشكان على يده ويُصب على جبل جريزيم.

(١٠) ظن بعض الباحثين الغربيين في أوائل القرن التاسع عشر أنّ السامريين يلفظون "يهوه" كما هو.
(١١) قال أبو الحسن السوري "... وهو الاربعة الاحرف لم يكن النطق بها، بل يشار بها الى القديم..." وهو يدلّ على صفات الله الذاتية.

(١٢) قال أبو الفتح السامري في تاريخه إن الدستور، ومن أئمّتهم زرعوا، قد انفصلوا عن السمرة وحرّموا أكل البيض إلا ما كان عند الذبح وحسبوا حيض المرأة من يوم غد حدوث ذلك . كما اعتبروا الأفاعي الميتة نجسة وكذلك المقابر قائلين إنّ كل من يقع ظله على مقبرة يتنجس سبعة أيام. وهم حرّموا قول **ברוך אלהינו לעולם وברוך שמו לעולם** (أي: مبارك إلهنا إلى الأبد ومبارك اسمه إلى الأبد) ونطقوا "يهوه" "الهيم" وألغوا صوم يوم الغفران.

- ١٣) يقول القباصي إن الحروف الزوائد نوات المخرجين هي בַּדְוּתָּהּ.
- ١٤) معاني حروف الاسم الأعظم "يهوه" هي كالتالي: عشرة الأقوال الخاصة بالخلق؛ إشارة إلى اسم الهيم؛ ستة أيام الخليقة؛ إشارة إلى خمسة أسفار الشرع الشريف.
- ١٥) دوسييس أطلق على نفسه الاسم "المفيش" وكانت له أحكام خاصة مثل المصلي إلى جبل جريزيم كالمصلي إلى قبر. وقد أباح لمس المرأة في طماها وكذلك لمس الميت وقال لا قدس في زمان الضلال. ومن آرائه أيضاً أن الكنائس مثل بيوت الأوثان، كما قام بتبديل الاسم الأعظم وأبطل الصعود إلى جبل الطور.
- ١٦) جاءت الميم في "الهيم" إمّا لمعنى العلمية وإمّا لمعنى التفخيم والأوّل أرجح كما ورد عن القباصي.
- ١٧) اسم الله حقيقة في المنطوق مجاز في المكتوب والحمل على الحقيقة دون المجاز كما ورد في "شرح الطباخ".
- ١٨) יהוה مشتق من אהיה אשר אהיה (سفر الخروج ٣: ١٤). أو أنّه مأخوذ من יהי אור أي יהי + א من אור. أو أن אהיה مشتق من אה للنداء و יה إشارة إلى الاسم الأعظم و אהיה قد تكون اسمية وقد تكون فعلية وينظر في سفر الخروج ٣: ١٤، ٤: ١٥. ومحلّ مسكن الاسم الشريف هو هرجريزيم. وفي יהוה حرفان ناربان هما الهاءان والآخران ترايبان بمعنى إله السماوات والأرض.
- ١٩) يقول القباصي إن قارئ الفاتحة وفيها أربع جمل وهي واحدة وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفاً، كقارئ الشرع الشريف برمته ويضيف قائلًا إن شرح الفاتحة يتطلب مجلداتٍ عدة.
- ٢٠) بعض الكهنة الكبار السامريين قد اطلعوا على العهد القديم واستعملوه في كتاباتهم.

Šēma and not YHWH and its Brothers in Samaritan Arabic Literature

(Nothing is Impossible, Live and Learn, the Longer You Live the more You See)

SUMMARY

The quotation "...but the tetragrammaton, YHVH, is also in regular use. Samaritans, like Jews, avoid the use of images, but unlike Jews, they show less anxiety about using the divine name, **and a pronunciation (Yahveh) still survives**" (emphasis is mine) which appeared in the Encyclopedia of Religion in 1987, is the main reason for carrying out this study.

A preliminary attempt is made here in order to shed some light on the divine name, YHWH = Šēma (the name), with the lengthening of the letter Šān for veneration and glorification, as reflected mainly in the Samaritan Arabic literature. Almost all this literature is still buried in manuscripts worldwide.

Sixteen manuscripts, the majority of which are from the National Library of Russia in St. Petersburg, have served as the basis of this investigation. YHWH, the unpronounceable sacred name, is referred to usually by the expressions 'the greatest name, name of the highest' (al-'ism al-aḏam) and sometimes by 'the noble name' (al-'ism al-šarīf) and 'the name' (al-'ism). YHWH = Šēma means eternity, relates only to God unlike other names and it is derived from יהוה שמו (Exodus 15:3). This divine name is the premier of God's other

names which are ‘curators’.

Various etymologies and interpretations of the written form YHWH, which is definite by itself, are collected and discussed. According to ‘Tradition’ the qualities and secrets of YHWH are known only to the prophet Moses/Mūši.

Two terms are central with regard to the subject in question. The first term is ‘Ilm al-Mukāšafa’ dealing with the belief in the unity of God, de-anthropomorphism, and the awareness of God’s characteristics. The second term, ‘Ilm al-Mu‘āmala’, discusses the rectification of morals, emendation of the powers of spirit and the repression of anger and lust.

The well-known Samaritan pronunciation of ‘YHWH’ as Šēma was attested in the fourth century by Mārqa b. ‘Amram b. Sērād. Some Rabbinic sources claim that Samaritans used to pronounce YHWH as it is without pointing at a specific period. However, it seems that Rabbinic Jews ceased using YHWH after the beginning of the fourth century B.C.

From the tenth-eleventh centuries onwards Jewish and Samaritan scholars have dealt with the pronunciation of Šēma in various ways. Among these scholars are Abraham b. Ezra, Abū al-Ḥasan Ishāq b. Faraǧ b. Mārūt al-Danfī al-Šūrī, Abū al-Fatḥ b. Abī al-Ḥasan al-Sāmirī al-Danfī, Abū al-Faraǧ b. Šadaqa b. Gharūb Šams al-Ḥukamā’, Ibrāhīm b. Yūsuf al-Qabbāšī, Muwaffaq al-Dīn Šadaqa, Ḥaḍr (Pinḥas) b. Ishāq. Al-Qabbāšī is the most detailed and some of his points are not found in other sources. Among these points are the quotation of a four-line poem in Arabic about the pronunciation of YHWH and the prohibition of uttering the common Arabic saying ‘yā huwwa’.

The existence of various sects in the long history of the Samaritans ought also to be taken into consideration in analysing the pronunciation of YHWH. Al-Dustān, for instance, adopted the pronunciation of ALHYM for YHWH whereas Dūsīs (Dōsīs) who called himself al-Mafīsh, changed the reading of the ‘greatest name’. Some other issues related to the five principles of the Samaritan creed are touched upon on the basis of Firkovich Samaritan manuscripts. The present writer is engaged since several years in preparing a catalogue of these manuscripts.